قافلة الزيت

ربيع الاول ١٣٨٥
يوليـــه ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة تسير

في ذكرى نبي الاسلام

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

مبنى وزارة الداخلية في الرياض

«إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا»

كل ما في القرآن فهو السمو ذاته . وجلال التعبير وحلاوته وطلاوته لا يقدره الا من يفهم هذه اللغة السامية التي نزل بها القرآن ، أو «اللغة الشاعرة» كما قال المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد .

وحين نذكر القرآن فانا لذاكرون الله جل وعلا الذي لا شريك له . ثم نذكر ذلك النبي الكريم الذي انزل عليه القرآن هداية للعرب بل لمن اتبع هذا الدين الحنيف من البشرية جمعاء .

اربعة عشر قرنا مضت منذ ان بعث سيد المرسلين ، وفي خلال تلك العهود الطويلة تداولت الاحداث الدولة الاسلامية الكبرى التي بسطت سلطانها من الاندلس في غرب اوربا حتى الصين في الشرق البعيد . ثم تفككت الدولة الاسلامية ثم انهارت ، الا ان الدين نفسه ظل منيعا في القلوب التي تحيط به وتقدسه ، فلم تنل منه عاديات الزمن .

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين تعرض الدين مرة أخرى – بعد الغزوات الصليبية – لامتهان من نوع جديد ، اراد به بعض المستشرقين او الذين انضووا تحت راية الاستشراق ان يحققوا مآرب سياسية خاصة او لعل بعضهم قد دفع الى ذلك بدافع التحامل والتعصب الاعمى ، في تلك الآونة كانت الامة الاسلامية تتخاذل تحت وطأة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية .

ولقد قام نفر من دعاة المسلمين ومفكريهم للتصدي لهؤلاء بالرد على مفترياتهم وتفنيد ما في مزاعمهم من تهافت ، الا ان هذا لم يكن بالغا شيئا ما لان نسبة هؤلاء كانت صغيرة جدا ، ولان صوتها لم يكن يتعدى النطاق الاقليمي ليصل الى مسامع أولئك الذين كانوا أحق بان يقرأوا ويعلموا ما كنا نود ان نبلغه اليهم . على ان في المستشرقين انفسهم طائفة احسنت الفهم والانصاف وكانت بمنأى من المآرب السياسية أو التعصب الممقوت .

على ان هذا كله او معظمه قد اصبح في ذمة التاريخ . لان الامر الآن يختلف اختلافا بينا بعد ان انجلت غشاوة التعصب وصفت النفوس من المآرب السياسية ، فأقبل الباحثون من ابناء الغرب على الدين الاسلامي بعقول متفتحة يحدوها الحث العلمي الخالي مما علق به فيما مضى من شوائب .

يحدوني الى تسجيل هذا الخاطر كتاب وقع في يدي مؤخرا ، وضعه مستشرق هولندي للتعريف بالتاريخ الاسلامي . والكتاب على صغر حجمه يلم إلماما وافيا بتاريخنا منذ العصر الذي بعث فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى عصر تفكك الدولة الاسلامية وانهيارها . وهو يروي بانصاف كل الاحداث . وأحسن من هذا كله انه يشرح الدين الاسلامي بسماحة ونصفه . ولا أعلم عن كاتبه هل هو مسلم ام لا ، ولم احاول استقصاء ذلك . انما الذي اثلج صدري هو هذه الروح الجديدة التي بدأت تسود المستشرقين في معالجتهم الدين الاسلامي . وهي روح جديرة بالاكبار .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

العدد الثالث — المجلد الثالث عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها : سيف الدين عاشور

المحرر المساعد : فؤاد البرتيني

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

طبعت في مطابع المطوع

Printed by Al-Mutawa Press Dammam Saudi Arabia

الخطابة موهبة وفن

بقلم الاستاذ عبد المجيد نافع

كانت الخطابة ولا تزال من اقوى وسائل الاقناع . وقد تكون افعل في النفوس من الكتابة . فالخطيب المفوه المنطيق يرسل العبارات النابضة بالحياة تحرك السامعين .

ولم يخل عصر من عصور التاريخ من المداره المقاويل الذين يملكون ناصية البلاغة فيملكون شعور الناس . وما برحت جزيرة العرب تردد اصوات قس بن ساعدة الايادي ، وسحبان بن وائل ، وعلي بن ابي طالب ، وزياد بن ابيه ، والحجاج الثقفي ، وأضرابهم من الخطباء المبرزين . «وديموستين» خطيب اليونان خالد على الأيام . وخطيب الرومان «شيشرون» ذكره باق على الزمن . وصيحة الخطيب الفرنسي «ميرابو» ما زالت تملأ سمع التاريخ . وترك «نابليون» في الدنيا دويا بعبارته الخالدة لجنوده غداة معركة الاهرام : «ان اربعين قرنا تشرف عليكم من عل .» ونتوج تلك المواقف الخطابية بكلمة طارق بن زياد حين اهاب بجنود غزوة الاندلس بعد ان حطم المراكب التي حملت عديدهم والعتاد : «العدو امامكم والبحر وراءكم ...» فاستماتوا في القتال حتى دانت لهم بلاد الاندلس بأسرها .

والخطابة موهبة وفن معا . وتلك الموهبة وليدة الفطرة . فالانسان يولد خطيبا ، كما يولد شاعرا وفنانا . على ان تلك الموهبة لا تؤتي ثمارها المرجوة الا بالمران والصقل ، والتزود من الادب والعلم . فلا يسيغ العقل ان يكون المرء عاطلا من الموهبة الخطابية ثم يصبح بين عشية وضحاها من الخطباء الخالدين في التـاريخ . وكذلك لا يهضم الفكر ان يكون الانسان خطيبـا موهوبا ثم لا يلبث بين بياض يوم وسواد ليلة ان يكون في مصاف الخطباء المعدودين . فقد زعموا ان خطيب اليونان العظيم «ديموستين» كان به عي وفهاهة في صدر شبابه .. وفي سبيل مغالبة ذلك النقص والتغلب عليه ، كان كثيرا ما يختلف الى البحر ، فيملأ فمه بالحصى ، ثم يرسل الصيحات العالية امام الموج المصطخب حتى بات من الخطبـاء المعدودين الذين يهزون اعواد المنابر ، ويستثيرون حماسة الشعوب . وتلك صورة ادنى الى خيال الشعراء منها الى تحقيق المؤرخين الثقات . وكل ما يمكن التسليم به ، هو انه كان يعمل على تدريب نفسه على الكلام بنجوة من الناس .

والمعروف عن كثير من الخطباء ، رغبة منهم في التغلب على الحياء والاضطراب الذي يملك عليهم مشاعرهم لدى مواجهة جمهور السامعين ، وسعيا وراء تجويد الاشارات والنبرات ، كانوا يصفون المقاعد فيخطبون فيها وهي شاغرة . بل عرف عن بعضهم الخطابة امام المرآة ، والقيام بالتجارب الخطابية بين جدران اربعة . وما كانت بهم جنة . وما كانوا في حداثتهم من العي والفهاهة في كثير او قليل !

ولا يرقى الشك الى ان «زيادا بن ابيه» كان خطيبا موهوبا . فالرواية التاريخية تقول ان وفدا قدم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، واختار الوفد ان يكون «زياد» الناطق بلسانهم ، ولم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره . وكان من شهود مجلس عمر ، عمرو بن العاص ، واذ امتلأ سمعه ببلاغة «زياد» المتدفقة ، قال معجبا : «لو كان هذا الفتى من قريش لساق العرب بعصاه» .

والخطيب المطبوع يقدر الموقف ونفسية الجماعة التي يتوجه اليها بالكلام . أرأيت الى الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه كيف نقم من بعض رجاله التخاذل عن الحرب ، فأراد ان يحرك النخوة في قلوبهم ، ويستنفرهم للقتال ، فكان يمزج بين التهكم اللاذع ، والتقريع الأليم ، حتى بلغ حد الاعجاز في البلاغة ، حين صاح في وجوه الذين اثاقلوا الى الارض : «أاذا دعوتكم الى الحرب شتاء قلتم قرّ وصرّ ، فاذا دعوتكم اليها صيفا قلتم حمارة القيظ . اذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف افر . يا اشباه الرجال ! ويا عقول ربات الحجال !» فلما هدأت الفورة الخطابية ، قال الامام العبقري : «ان هي الا شقشقة هدرت ثم استقرت» فذهبت في التاريخ انها الخطبة الشقشقية ، وهي المثل الاعلى في البلاغة العربية .

ولقد ألف بعض الكتاب تقسم الخطباء الى : قارىء ، وحافظ ، ومرتجل . فأما الخطيب القارىء فهو الذي يتلو خطابه من اوراق يحملها بيده ، وأما الخطيب الحافظ فهو الذي يلقي خطابه عن ظهر غيب كما يلقي الطلبة المحفوظات في المدارس ، وأما الخطيب المرتجل فهو الذي يتدفق خطابه من وحي الخاطر وحاضر البديهة .

وما بنا من حاجة الى الكلام عن القارىء والحافظ ، فكلاهما ليس من الخطابة في شيء . والخطيب المرتجل هو الجدير بهذا اللقب .

ومن الاوهام الشائعة ان الارتجال الخطابي يعني ان الخطيب ينهض الى منبر الخطابة ولم يكن قد اعدّ خطبته من قبل بل ان ذهنه خلو من الحديث الذي سيخوض فيه . وهذا ثرثار صخاب ، لا خطيب مصقع ، وكل بضاعته عبارات طنانة رنانة لشد ما لاكها حتى حفظها عن ظهر غيب ، فأصبح يتجر بها في كل موقف خطابي . ولا يستطيع المرء ان يرتجل الكلام في موضوع ، الا اذا كان قد درسه من قبل دراسة دقيقة عميقة . وليس بقادرٍ على الارتجال في المواقف الخطابية ، الا الخطيب المثقف ثقافة عالية ، صاحب الاطلاع المستفيض في العلم والفلسفة والادب والتاريخ . ثم لا بد له من اعداد موضوع الخطابة ، بل عباراتها قبل إلقائها ، على ان لا يكون اسيرا لالفاظ رصها ، وعبارات رصفها ، مخافة ان ينحدر الى مستوى الخطباء الحافظين .

وتتباين طرائف الخطباء في اعداد كلماتهم . فمنهم من يفكر وهو يكتب . ومنهم من يفكر وهو يمشي . ومنهم من يفكر وهو يتحدث الى

(البقية على الصفحة ٢٣)





يقص علينا التاريخ خلال عصوره المتعاقبة، كثيرا من الأحداث الغريبة المدهشة ، ولكن القليل من هذه الأحداث يتسم بالطرافة . والأحداث التاريخية الطريفة نادرة الحدوث ، وقد لا تتكرر الا في عصور متباعدة وحظها من الطرافة يختلف باختلاف العصور والمجتمعات التي وقعت فيها ، واختلاف نتائجها وآثارها .

ولم يفت المؤرخين والباحثين ان يعنوا بالأحداث التاريخية المدهشة والطريفة ، وتدوينها والمقارنة بينها . فنرى مثلا العلامة ابن حزم القرطبي يجمع في رسالته (نقط العروس) مجموعة من الأحداث والنظائر التاريخية ، التي تمتاز بالغرابة أو الطرافة في حياة الامراء والخلفاء ، يقدمها الينا في عرض مقارن أخاذ ، بأسلوبه القوي الساحر . ونرى في العصر الحديث مؤرخا ألمانيا كبيرا ، هو «فردريش فون بيلاو» يقدم الينا في مؤلف ضخم ، مجموعة كبيرة من الأحداث التاريخية الطريفة ، والشخصيات التاريخية الغامضة ، يختارها من مختلف العصور والأمم ، ويستعرضها في فصول شائقة ممتعة ، تجمع بين الحقائق التاريخية الثابتة ، وبين الروايات المثيرة المدهشة(١) .

وسوف نحاول ان نعرض في هذا المقال ، بعض الأحداث والنظائر التاريخية التي تتسم بالطرافة ، سواء من الشرق او الغرب ، كنماذج لهذا النوع من احداث التاريخ .

* * *

ومن الأحداث التاريخية الطريفة حقا ما حدث عند فتح الترك العثمانيين للقسطنطينية من قيام السلطان محمد الثاني بنقل الأسطول التركي ، برا من مياه البوسفور الى خليج القرن الذهبي . وكان القيصر قسطنطين باليولوجوس واعوانه المدافعون عن المدينة ، قد أغلقوا مدخل القرن الذهبي بسلسلة هائلة من الحديد تحول دون دخول اية سفينة أجنبية ، وكان القرن الذهبي يسبغ بذلك حماية خاصة على اسوار المدينة الشمالية الشرقية ، ويمكن المدافعين من تركيز جهودهم في الدفاع عن أسوارها الغربية . وعندئذ رأى السلطان أنه لا بد من اختراق هذا النطاق المنيع ، ومهاجمة المدينة من الخليج ، وجال بذهنه مشروع جريء ضخم ، هو أن ينقل جزءا من أسطوله الى داخل الميناء بطريق البر ، أعني من نهاية «غلطة» الى داخل القرن الذهبي . وكانت المسافة التي يجب اجتيازها لنقل السفن لا تتجاوز مرحلتين ، ولكن الأرض كانت وعرة ، تتخللها الادغال والمرتفعات . ولم تكن هذه الفكرة جديدة في الواقع ، فقد جربت غير مرة في حروب الرومان واليونان ، وكانت معروفة بالأخص لدى البحارة النورمانيين . ولكنها اتخذت في هذه المرة صورة جريئة ضخمة ، وكان لدى السلطان هيئة بارعة من المهندسين الممتازين من ترك واجانب . وكان البنادقة والجنويون الذين يسكنون في «غلطة» ، بالرغم من انضوائهم تحت علم القيصر ، ومعاونتهم له في الدفاع عن المدينة يتصلون في الوقت نفسه بالترك ، ويتلقون من السلطان مختلف الاتاوات والهدايا . ومن ثم فقد وضعت خطة السلطان لنقل الاسطول في الحال ، وبدىء العمل تحت جنح الظلام ، وحشدت جماعات غفيرة من العمال ، ومهد الطريق البري في نتوء «غلطة» ، وغطي بالواح من الخشب طليت بالدهن والشحم ، وفي ليلة واحدة فقط ، نقل الترك نحو ثمانين سفينة خفيفة ، طويت أشرعتها خلال الطريق المتعرجة ، فوق جرارات كبيرة ، تجرها الرجال والبغال بواسطة الروافع والحبال من شاطىء البوسفور الى خليج القرن الذهبي ، فيما وراء السلسلة الحديدية الكبرى ، وأنزلت الى الميناء في سكون الليل ، وما كاد الصبح يسفر حتى نشرت السفن قلاعها ، ودقت الطبول ، وكانت مفاجأة مروعة للقيصر ولأهل المدينة ، أن يروا سفن الترك على هذا النحو ، تشق المياه ، وترابط تحت أسوارهم الداخلية ، وكان لتنفيذ هذا المشروع الجريء المدهش ، الذي نفذ في ليلة واحدة فقط ، أثره البالغ ، في تحطيم خطوط الدفاع عن المدينة المحصورة ، وفي تقريب أمد الحصار ، والتمهيد لسقوط القسطنطينية ، في أيدي الترك العثمانيين ، وذلك في يوم الأربعاء ٢١ جمادى الاولى سنة ٨٥٧ هـ الموافق ليوم ٣ مايو سنة ١٤٥٣ م .

ويمكننا ان نلمس كثيرا من الطرائف في لقاء المؤرخ الفيلسوف «ابن خلدون» للفاتح التتري تيمورلنك ، ويروي لنا المؤرخ نفسه في كتاب

(١) عنوان مؤلف «فون بيلاو» المشار اليه هو «التواريخ الخفية والشخصيات الغامضة»

«التعريف» أو ترجمته لنفسه قصة هذا اللقاء الشهير بينه وبين الفاتح . وكان ذلك في اواسط سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) حينما زحف تيمورلنك في جموعه من التتار على الشام ، وقد كانت يومئذ ولاية مصرية . وهرع سلطان مصر الناصر فرج بقواته الى الشام لصد الغزاة ، وفي ركبه جمهرة من الفقهاء والصوفية ، وفي مقدمتهم ابن خلدون ، وكان التتار قد استولوا على حلب بعد معارك هائلة تخللها التخريب وسفك الدماء ثم ساروا جنوبا الى دمشق ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية ، معارك محلية في ظاهر دمشق ، ثبت فيها المصريون ، وبدأت مفاوضات الصلح بين الفريقين . لكن السلطان غادر معسكره فجأة الى مصر ، لما نمي اليه من أن مؤامرة دبرت لخلعه . فضرب التتار الحصار حول المدينة . وشعر ابن خلدون وهو داخل المدينة المحصورة بخطورة الموقف وخشي أن يقتحم التتار المدينة فتقع الكارثة ، وتتكرر مناظر حلب المروعة . لذا فقد رأى ان يعتصم بالجرأة ، وان يحاول مغادرة المدينة ، والسعي الى لقاء الفاتح ليستأمنه على نفسه . ويحدثنا المؤرخ عن ذلك بصراحة ، فيقول معلقا على ما شجر بين القادة من خلاف ، «وبلغني الخبر ، فخشيت البادرة على نفسي ، وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج او التدلي من السور ، لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر» . وانتهى المؤرخ باقناع زملائه ، فأدلوه من السور ، ولقي عند الباب جماعة من بطانة تيمور ، فطلب اليهم مقابلة الفاتح ، فساروا به الى المعسكر التتري ، وأدخل في الحال الى خيمة الفاتح ، ووقع اللقاء الشهير بينه وبين تيمورلنك وكان المؤرخ قد جاوز السبعين من عمره ، ولكنه كان يضطرم دائما بتلك الروح المغامرة التي دفعته أيام فتوته الى التقلب في خدمات القصور والسلاطين في المغرب والاندلس . ويصف لنا ابن خلدون مناظر العسكر التتري ، ويقص علينا تفاصيل ذلك اللقاء العجيب بينه وبين الفاتح ، وما دار بينهما خلاله من الاحاديث ، في مختلف المسائل التي عني الفاتح بالتحدث فيها . كما يقص علينا كيف نجح في مهمته في اقناع الفاتح بقبول تسليم المدينة المحصورة ، وصونها بذلك من الدمار والسفك ، كل ذلك في فصول شائقة ممتعة .

* * *

والكثير طرائف اخرى من تاريخ الغرب الحديث . ولعلك تذكر ما يقصه علينا التاريخ عن حصن «الباستيل» او سجن «الباستيل» الذي لبث عصورا معتقلا مروعا لكثير من النبلاء والوزراء والقادة ، والكتاب والمفكرين ، وغيرهم ممن يخشى من نشاطهم ، او ألسنتهم او تفكيرهم . ولا يعرف التاريخ السائر ، عن الباستيل ، سوى انه كان رمزا مروعا لبطش الحكام ، ومقبرة رهيبة للمضطهدين والمظلومين ، يقضون في مخادعه المظلمة ، وبين جدرانه الصلدة ، اياما عصيبة مروعة ، فيهلك الكثير منهم ، ضحية الآلام المادية والمعنوية ، ولكن مؤرخا فرنسيا حديثا هو الاستاذ «فونك برنتانو» يقدم الينا لأول مرة عن الباستيل ، وعن الحياة فيه ، صورا اخرى ، يمكن أن نقول انها صورة مشرقة مبهجة . والاستاذ برنتانو لم يأت بهذا من عنده ، ولكنه يروي بالاستناد الى «محفوظات الباستيل» ذاتها ، وما تضمه من الوثائق الفريدة ، عن الحياة داخل هذا السجن الشهير . ويبدو من هذه الوثائق ، ان كثيرا من نزلاء الباستيل ، من النبلاء والخاصة ، كانوا يقضون بين جدرانه القاتمة ، اوقاتا طيبة ، يأكلون فيها ما لذ وطاب ، وينعمون فيه بلقاء خليلاتهم ، ويقضون أمسياتهم في السمر المبهج ، بين أنغام الموسيقى والرقص ، وعلى الجملة يقضون فيه اوقاتهم ، على نفس النمط ، الذي يتبعونه في قصورهم ، وهكذا ألقت بحوث الاستاذ برنتانو المذكورة ، على تاريخ الباستيل ، اضواء جديدة مشرقة ، كشفت عن حقائق ووقائع ، لم تكن تدور بخلد انسان .

وثمة حدث شهير آخر من أحداث التاريخ الفرنسي ، هو مصير لويس السابع عشر ابن لويس السادس عشر وماري انطوانيت ، فقد شاطر هذا الأمير الطفل محنة والديه في المعتقل ، ثم فصل عن أمه ، واعتقل منفردا في سجن التامبل ، وتقص علينا الرواية التاريخية السائرة ، ان هذا الطفل لبث في معقله حتى اوائل سنة ١٧٩٥ ثم مرض وتوفي في سجنه ، ولكن توجد الى جانب هذه الرواية رواية اخرى ، خلاصتها ان الملكيين نجحوا في انقاذ الامير الطفل ، ووضعوا مكانه طفلا آخر ، يشبهه في قده وفي ملامحه ، وهذا الطفل هو الذي مرض وتوفي ثم تفيض بعد ذلك أخبار ولي العهد لويس السابع عشر ، وينسج حول مصيره معترك لا نهاية له من القصص والاساطير ، ويظهر في أوائل القرن التاسع عشر عدة أشخاص يدعي كل منهم انه هو ولي العهد .

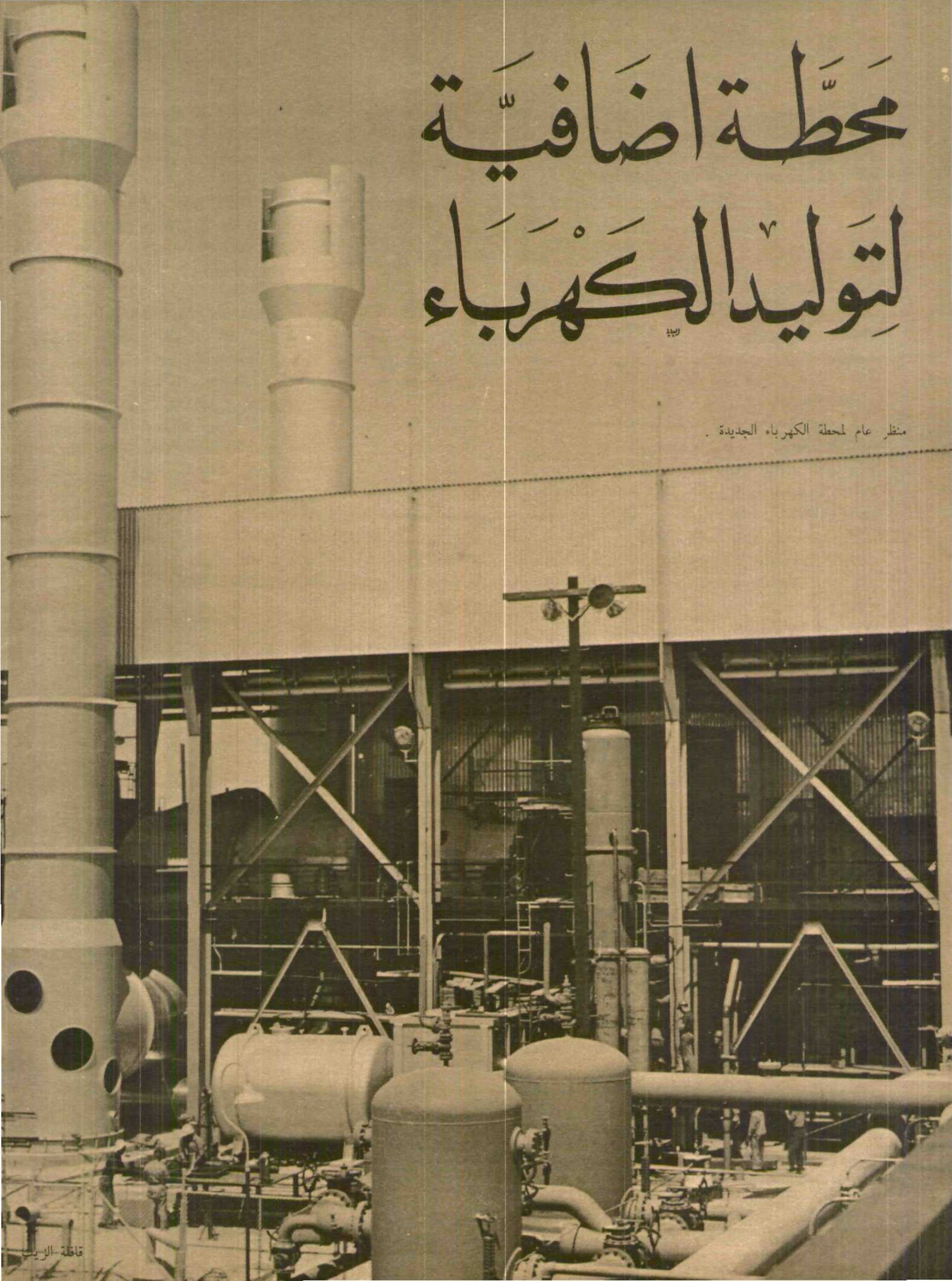
غير أن احدا من المدعين لشخصية لويس السابع عشر ، لم يثر من الاهتمام ، قدر ما أثاره «كارل ناوندورف» ولم يثابر مثابرته ، في التمسك بدعواه . فقد لبث ثلاثين عاما يدعو الى قضيته ، في المانيا وفرنسا ويقدم لاثباتها كثيرا من القرائن والبينات التي تثير ريب المؤرخ ، وتحمله على التأمل في قضيته ودعواه ، وقد ظهر ناوندورف لأول مرة في المانيا في سنة ١٨١٢ ، وكان يشتغل باصلاح الساعات في شباندوا على مقربة من برلين ، وكان فتى تسمو تربيته ومعارفه ، على مكانته الاجتماعية . وكان يتقن اللغة الفرنسية ويتحدث بها ببراعة ، وكان يلم بدقائق التاريخ الفرنسي وأخبار الاسرة الملكية وولي العهد بالذات . وكانت هذه الخواص المدهشة تلقي كثيرا من الرجحان على قضيته ودعواه .

واعتزم ناوندورف ان يدعو لقضيته في فرنسا ، ولم يدخر وسعا في تحقيق بغيته ، وظهر بالفعل في باريس سنة ١٨٣٣ م ، وهناك عاش في عزلة تامة ، وبؤس مطبق . ولكنه لقي بعض الانصار من أولياء والده فالتفوا حوله ، وأبدوا ايمانهم بدعوته ، ولكن ناوندورف لم يستطع ان يمضي في طريقه حيث دبرت عدة مؤامرات لاغتياله ، فاضطر الى الفرار من ذلك المعترك ، الى لندن ، ثم انتقل بعدها الى هولنده ، وهناك توفي في سنة ١٨٤٥ .

على ان مأساة ناوندورف لم تقف عند ذلك الحد ، ولم تنته بوفاته ، فقد قدمت أرملته واولاده الى باريس في سنة ١٨٥٢ ، ليطالبوا باثبات نسبتهم ، الى آل بوربون بصفة رسمية ، وعن طريق القضاء ، وقامت الاسرة بالفعل برفع دعوى النسب امام القضاء . وتولى اعظم محام في فرنسا يومئذ الدفاع في تلك القضية ولكن محكمة السين قضت برفض الدعوى ، فاستأنفت الأسرة الحكم ، وسارت القضية ، حتى وصلت الى محكمة النقض ، ودافع ذلك المحامي عن المدعين دفاعا رنانا ، اشتهر في ذلك العصر ، ولكن محكمة النقض اصدرت حكمها بتأييد حكم الرفض ، واسدل الستار على مأساة كارل ناوندورف .

هذه طائفة منوعة من الاحداث التاريخية ، التي تتسم بكثير من الطرافة ، وفيها ما يثير في النفس ايما شجن ، وصحف التاريخ مليئة بالحوادث والعبر المدهشة ، وفي وسع المؤرخ ان يقف عند الكثير منها ، ولكن ليس من اليسير دائما ان تقع عينه على ما يستحق منها ان ينظم بين الطرائف .

مَحَّطة اضَافيَّة لِتَولِيدالكَهْرَبَاء



منظر عام لمحطة الكهرباء الجديدة .

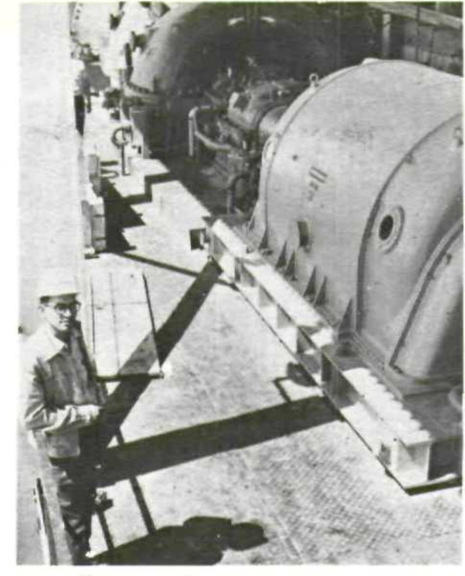
انتاج المزيد من كميات الزيت ومعالجتها يتطلب ولا شك المزيد من الطاقة المسيرة للعمل . وقد ازداد انتاج شركة الزيت العربية الامريكية ازديادا ملحوظا في العام الماضي جعل من الضروري توسيع طاقة محطات توليد القوى الكهربائية التي تزود مرافق الشركة بالقوة اللازمة لمواصلة هذا الانتاج والاستعداد لاجابة الطلب المتزايد على الزيوت الخام التي تنتجها الشركة من حقولها في المملكة العربية السعودية . لذلك فقد شرعت في ديسمبر عام ١٩٦٣ ، في اقامة محطة اضافية في بقيق ، تم بناؤها منذ حوالي شهرين . وقد كانت ، عند كتابة هذه السطور ، ما تزال تحت التجربة للتأكد من صلاحيتها للعمل حسب المخططات الموضوعة .

تصميم المشروع

جرى تصميم المشروع في مكتب شركة ارامكو فيما وراء البحار في «لاهاي» ، وقد اشترك في التصميم المهندس السعودي السيد سمير حسن الذي ابتعث الى هناك مدة سنة ونصف السنة . ولما تم تصميم المشروع عاد المهندس سمير الى الظهران ، ومن ثم الى بقيق ، للاشتراك مع المهندس دانيال بون في مهمة الاشراف على مراحل بناء المحطة .

صناعة أجزاء المحطة

قام بصنع الآلات الرئيسية لهذه المحطة شركتان من كبريات الشركات السويسرية هما : شركة «سلزر اخوان» ، وشركة «براون وبوفري» . فالاولى





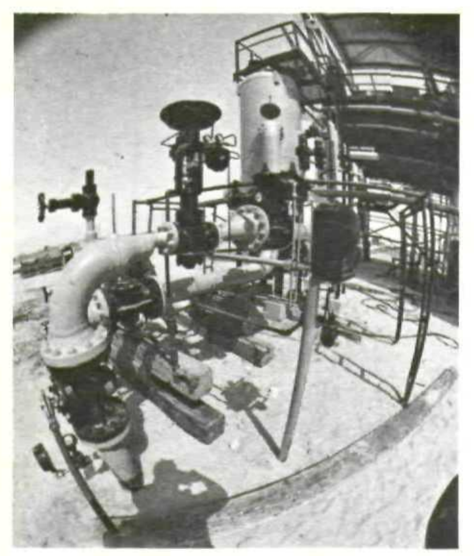
منظر داخلي للمحطة بعد ان تم تركيب جميع آلاتها .

صنعت الطربين الغازي وتوابعه كغرفة الاحتراق وضاغطة الهواء بينما صنعت الثانية المولد نفسه . والجدير بالذكر ان طربين «سلزر» هو اكبر طربين من نوعه تستخدمه ارامكو بل بالاحرى اكبر طربين قامت بصنعه شركة «سلزر» حتى الآن . ويبلغ وزنه ٥٥ طنا ، بينما تتراوح قوته بين ٢٠ ٠٠٠ و ٣١ ٠٠٠ حصان وذلك نتيجة لتراوح درجة الحرارة الجوية بين ١٢٠ °ف و ٥٠ °ف (طاقة الطربين تتناسب تناسبا عكسيا مع درجة الحرارة المحيطة به) اما غرفة الاحتراق التابعة لهذا الطربين ، فيبلغ ارتفاعها ٢٥ قدما وهي تستهلك مقدار ٥٢٠٠ قدم مكعب من الغاز في الدقيقة الواحدة ، اي مقدار ما تستهلكه مدينة كاملة يبلغ عدد سكانها ٤٠ ٠٠٠ نسمة تقريبا .

اما المولد الكهربائي الذي قامت بصنعه شركة «براون وبوفري» ، فهو شبيه بالمولد الذي يعمل في معمل توليد الطاقة في رأس تنورة والذي قامت بصنعه الشركة نفسها . وتبلغ طاقته القصوى ٢٢ ٠٠٠ كيلوفولط–امبير .

بناء المحطة

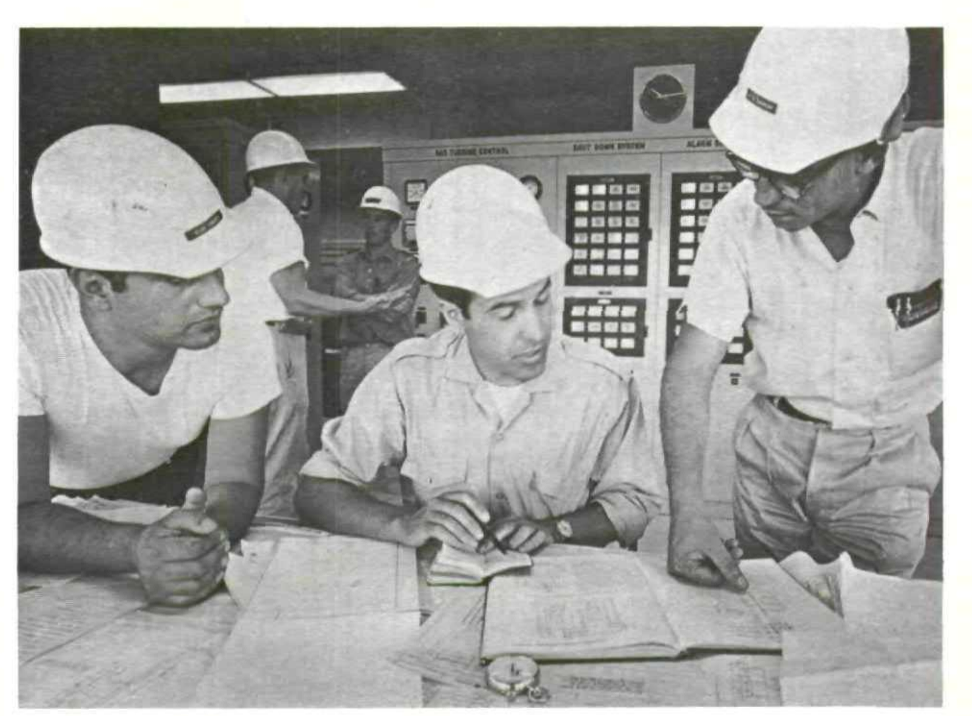
بينما كان العمل جاريا على صنع الآلات الضرورية للمحطة ، كان عمال المقاول السعودي راضي أبو نجم ، يقومون ببناء المنشآت الضرورية لها . ففي ديسمبر عام ١٩٦٣ جرى بناء الاساس الذي



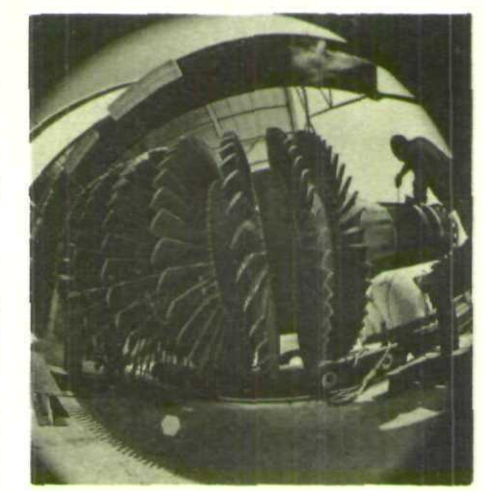
الانبوب الضخم الذي يغذي المحطة بالغاز .

اعد لتقوم عليه المحطة بالخرسانة المسلحة ويبلغ طوله ١٢٠ قدما وعرضه ٢٠ قدما وسمكه ٨ أقدام . وقد استغرق صب هذه القاعدة خمسة ايام . وتلا هذه الخطوة ، مرحلة انشاء هيكل المحطة الفولاذي ، ثم بناء حجرة المراقبة ، فالسقف ، فالاسس التي اعدت ليثبت اليها المحرك الطربيني والمولد الكهربائي وضاغطة الهواء . وقد قام المقاول وعماله العرب السعوديون ، ببناء كل هذه المنشآت بنجاح وفق المواصفات والتصميمات الموضوعة .

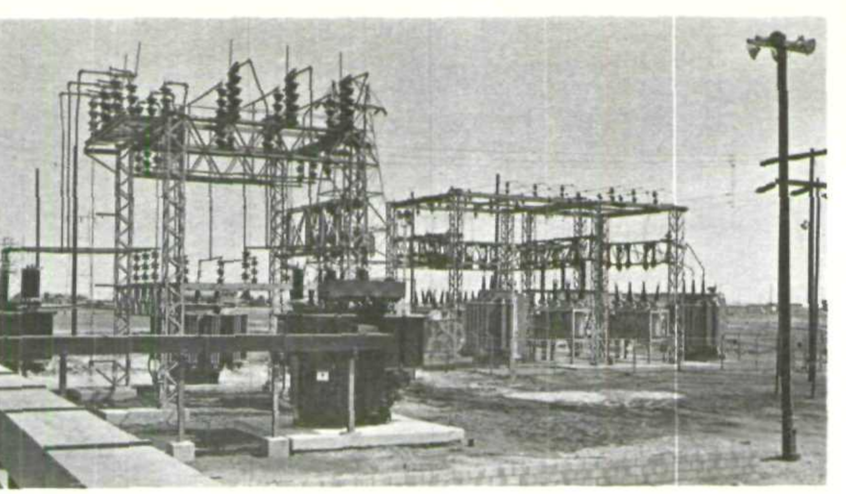
وفي صيف عام ١٩٦٤ وصل الى بقيق المحرك الطربيني وضاغطة الهواء ثم تلاهما في مطلع هذا العام المولد الكهربائي . وقد ساعد المقاول على تثبيت هذه الآلات في اماكنها بدقة وعناية . ومن ثم جرى توصيل المحطة الجديدة بجهاز القوى الكهربائية الذي يربط بين الظهران وبقيق ورأس تنورة وعين دار ، والذي تبلغ قوته ٦٦ ٠٠٠ فولط ، والمتصل في الوقت نفسه بالجهاز الخاص بتزويد المنطقة الشمالية بالطاقة الكهربائية ، والذي تبلغ قوته ١١٥ كيلوفولط .



المهندس السعودي سمير حسن يتدارس مع مهندس شركة «براون وبوفري» ، ووكيل المقاول السيد نقولا خوري تصاميم المحطة الجديدة . ويبدو في مؤخرة الصورة مهندس شركة «سلزر اخوان» يتفقد العدادات في غرفة المراقبة .



الجزء الداخلي من الطربين اثناء تركيبه .



المحول الكهربائي وشبكة الخطوط الفرعية اللذان اضيفا الى الشبكة القائمة الرئيسية .

وستبدأ هـذه المحطة الجديدة عملها كما اسلفنا فور الانتهاء من التجارب التي تجري عليهـا ، للتأكد من صلاحيتها وقدرتها على العمـل وفق الخطة الموضوعة .



مزايا المحطة الجديدة

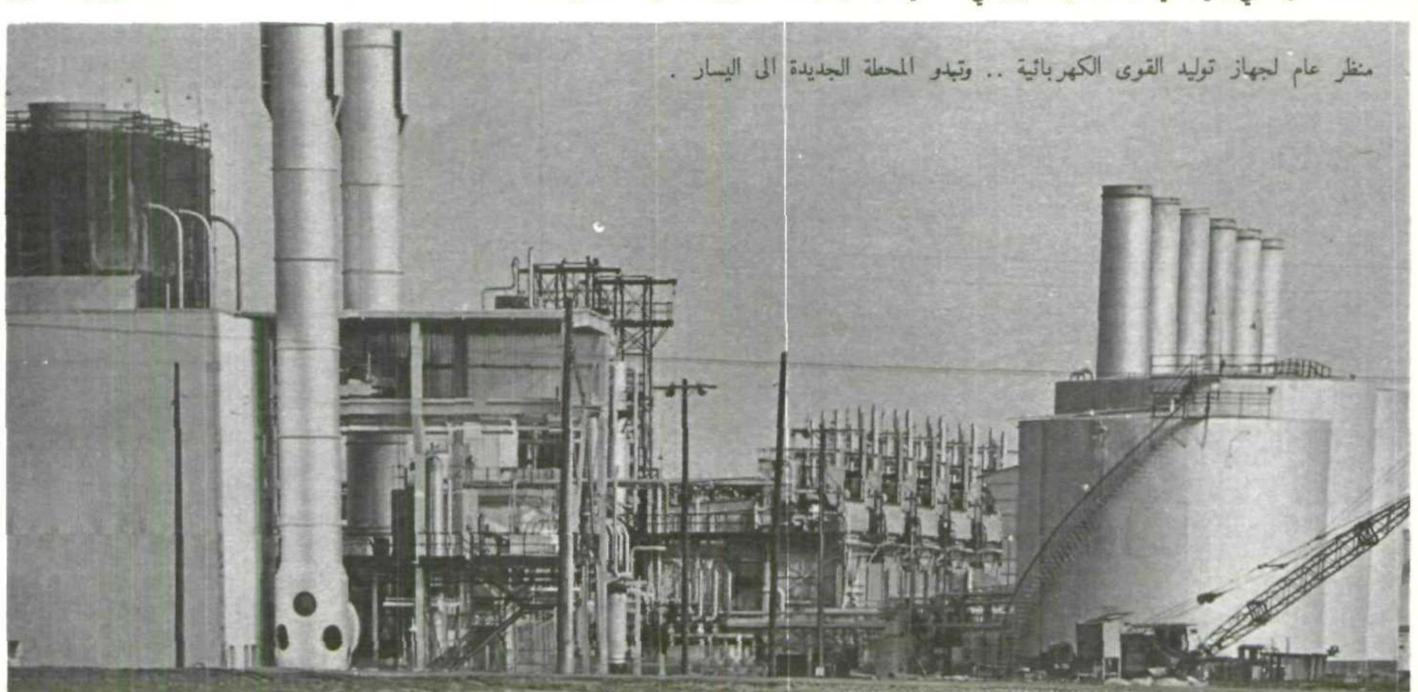
ان الطربينات التي تستخدمها ارامكو حاليا في محطات توليد القوى الكهربائية تعمل بالبخار كطاقة محركة ، الأمر الذي يستدعي بناء مراجل ضخمة لانتاج البخار الضروري لتشغيلها . غير ان المحطة الجديدة تعمل بالغاز المحترق . وطريقة عملها هي ان آلة ضغط الهواء التي يسيرها في البداية محرك كهربائي بسيط ، تقوم بدفع الهواء داخل غرفة الاحتراق . وهنالك يمتزج الهواء بالغاز ويتم الاحتراق الذي يولد القوة المسيرة للطربين ، فيدور الطربين بسرعة ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة . ولما كانت السرعة الضرورية لجعل المولد الكهربائي ينتج طاقة كهربائية ذبذبتها ٦٠ دورة في الثانية ، هي ٣٦٠٠ دورة في الدقيقة ، كان لا بد من وجود جهاز يزيد من السرعة وهكذا وصل الى عمود الطربين جهاز لزيادة السرعة يشغله الطربين نفسه ، فيزيد بعدئذ من سرعة دورانه الى الحد المطلوب . هذا وقد وصل الى عمود الطربين ايضا ، علاوة على المولد الكهربائي ، محرك ضاغطة الهواء فمتى دار الطربين اشتغلت هذه الآلات جميعها واصبحت تسير بعضها بعضا ، واوقف محرك التشغيل .

ومن حسنات هذه المحطة الجديدة الاقتصاد في التكاليف ، لان الطربين الذي يعمل بالغاز فيها ، لا يستدعي بناء مراجل لغلي الماء .

هذه لمحة عن محطة توليد الكهرباء الجديدة التي هي اشبه ما تكون بقطار طوله ٨٠ قدما ووزنه ٢٠٠ طـن وتكاليفـه ١٦٢٠٠٠٠٠ ريال سعودي (٣٦٠٠٠٠٠ دولار امريكي) .

هذا ومن المنوي بناء محطة مماثلة بجوار هـذه المحطـة في المستقبل القريب وذلك لسد الحاجـة المتزايدة الى الطاقـة تمشيا مع الزيادة المستمرة في انتاج الزيت .

تصوير : أنتوني



منظر عام لجهاز توليد القوى الكهربائية .. وتبدو المحطة الجديدة الى اليسار .



من أعلام الأدب ٧

حافظ ابراهيم

بقلم الاستاذ محمد عطيه الابراشي

المرحوم حافظ ابراهيم بطل من ابطال الأدب والشعر في العصر الحاضر . نشأ نشأة شعبية ، وانحدر من أسرة متواضعة ، لا حظ لها من ثروة أو غنى ، ذلكم هو الشاعر الناثر ، والمحاضر الفكه ، محمد حافظ ابراهيم .

ولد رحمه الله في سفينة كانت راسية على شاطىء النيل ، أمام بلدة ديروط ، فكان ذلك ايماء طريفا بأن هذا الوليد سيكون شاعر النيل . وكان ابوه مهندسا مشرفا على قناطر تلك البلدة ، غير انه ما لبث ان مات وتركه في كفالة خاله الذي انتقل به الى طنطا ، وكان رجلا رقيق الحال ، يشغل وظيفة مهندس تنظيم . وكان حافظ في ذلك الوقت فتى لاهيا ، يميل الى الإنصراف عما تواضع عليه الناس من الجد والاستقرار ، وكثيرا ما سبب لخاله المتاعب ، فضاقت به نفسه ، ولكن لم يخف ذلك على حافظ الرقيق الحس ، فوصف حاله ببيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق ، وشعور دفين ، واباء فطري فيقول رحمه الله :

ثقلت عليك مئونتي … اني اراها واهيه
فافرح فاني ذاهب … متوجه في داهيه

وحينما ترك خاله ضاقت به سبل العيش ، ولم يجد ما يقتات به ، فماذا يصنع شاعرنا العظيم ؟ أراد ان يكون معلما في مكتب ، وكان التعليم في المكاتب مهنة حرة في ذلك الزمان ، الا انه انصرف عن هذا ، ثم فكر في ان يكون محاميا ، وكانت المحاماة من المهن الحرة ايضا ، فاشتغل بمكتب الشيخ محمد الشمي المحامي بطنطا ، غير انه لم يفلح في مهنته الجديدة . وانتهى به المطاف الى المدرسة الحربية ، فصار طالبا بها ثم تخرج فيها ، وأرسل الى السودان ضابطا بالجيش المصري . ولكن حافظا كعادته لم يكن يحفل دائما بكل ما يهتم به الناس . وللجندية نظام دقيق صارم ، فخرج عليه حافظ ، ولم يعن بهندامه ، وكان دائما موضع الشكوى من رؤسائه . ومن الطريف ان قائد فرقته كان يكرهه ، لاهماله النظام ولأنه كان يعمل الأراجيز في ذمه ، ومن ذلك قوله فيه :

تراه اذ ينفخ في المزمار … تحسبه في رتبة السردار
يجتنب العاقل والنبيها … ويعشق الجاهل والسفيها

كانت الاسرة التي نشأ حافظ بين احضانها من تلك الاسر المصرية ، التي تشقى ليسعد غيرها ، فقد كانت مكدودة بائسة ، وما ظنك بشاعر ينبت في منابت البؤس والفاقة والحرمان ؟ ان هذه الصورة القاتمة كان لا بد لها الا ان تنعكس على نفسه ، ولذلك لعبت يد حافظ بقيثارة البؤس ، وترنم بألحان الحرمان ، وما كاد يتصل بالشيخ محمد عبده حتى تبلورت هذه الصورة في نفسه . وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبده نفر من المفكرين ورجال الاصلاح في مصر ، منهم الشيخ عبد الكريم سليمان العالم الأزهري ، وقاسم أمين المصلح الاجتماعي المجدد ، وبعض رؤساء العشائر والأسر الكبيرة ، من أمثال حسن عبد الرازق ، وعلي شعراوي ، ومحمود سليمان .

اتصل حافظ بهذه البيئة ، واستمع الى احاديث هؤلاء الرجال ، ووعى منهم شيئا كثيرا ، وأدرك من احاديثهم حاجة الوطن الى الاصلاح ، فترجم عن ذلك كله بشعر وطني بليغ . وكانت نشأته وما تقلب فيه من سوء الحال وشظف العيش ، الى ما افاده من صحبة الشيخ محمد عبده ورجال مدرسته ، مما قوى النزعة الوطنية في شعر حافظ ، فانطلق يتغنى بأرض النيل ، ويعبر عن آمال المصريين ، فما كاد يصل الى سمعه خبر حريق مدينة «ميت غمر» حتى انشأ قصيدة من رائع الشعر الوطني ، نجد فيها مثلا لما تحسه النفس الشاعرة الصادقة الوطنية من ألم لاذع ، لأحوال أولئك البائسين المنكوبين ، الذين طوح بهم الحريق . وقد وفق حافظ توفيقا ، يجعلنا نشعر بالألم الشديد ، والحزن العميق ، فتجيش نفوسنا بشتى العواطف ، وترى البذل وبسط اليد شيئا هينا يسيرا . يقول رحمه الله :

سائلوا الليل عنهم والنهارا … كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف امسى رضيعهم فقد الأ … م وكيف اصطلى مع القوم نارا

ثم يصف النار وقد نكبت القوم في ساعة من ساعات النحس ، فيقول :

أشعلت فحمة الدياجي فباتت تملأ الأرض والسماء شرارا
غشيتهم والنحس يجري يمينا ورمتهم والبؤس يجري يسارا

ثم يدعو الاغنياء وأهل اليسار لتخفيف لوعة المنكوبين فيقول :

أيها الرافلون في حلل الوشي تجرون للذيول افتخارا
ان فوق العراء قوما جياعا يتوارون ذلة وانكسارا

وكان حافظ – رحمه الله – صديقا لكل الناس ، يؤثرهم بالمودة ، وهم يخصونه بالمحبة ، فكان صورة ناطقة لجميع الناس في عصره ، ومرآة صادقة لأماني وطنه . وحين تسامع الناس الخبر المشئوم عن حادث دنشواي راح شاعرنا يطلق القول على سجيته ، ويصور هذا الحادث في صورة أليمة ، تحرك القلوب الميتة ، وتبعث فيها حرارة الوطنية ، ولئن كان الأدباء قد لاموا حافظا على هذا الاستخذاء والضعف اللذين ظهرا في اول قصيدته حين يقول :

أيها القائمون بالأمر فينا هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئا وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا

الا ان شاعر الوطنية ما لبث ان ثار للوطن المضيع والحمى المستباح ، والأبرياء المظلومين ، فيقول :

أحسنوا القتل ان ضننتم بعفو أقصاصا أردتم أم كيادا
ليت شعري أتلك محكمة التفتيش عادت أم عهد نيرون عادا

ثم يعلنها حربا شعواء على المدعي العمومي وهو الهلباوي فيقول له بيته المشهور :

أنت جلادنا فلا تنس أنا قد لبسنا على يديك الحدادا

وكان لهذه القصيدة دوي عظيم اثار الحمية في قلوب الوطنيين ، وفي مقدمتهم بطل الوطنية الشاب مصطفى كامل .

ثم وجد حافظ ميادين الاصلاح القومي متعددة النواحي كتعليم المرأة مثلا ، فكان لشعره من ذلك نصيب وافر . ففي ميدان تعليم المرأة يطلق هذا البلبل الصداح صوته العذب الجميل ببيانه الصافي ، فيقول :

من لي بتربية النساء فانها في الشرق علة ذلك الاخفاق
الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم استاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وحافظ في دعوته الى تحرير المرأة يقف موقفا وسطا اشبه بموقف المتردد ، فلم يقطع برأي حاسم ، ولعل ذلك راجع فيما يقوله النقاد – الى ان حافظا كان محدود التفكير ، ضيق الثقافة ، فلم يتعمق في درس المشكلات الاجتماعية – ولا غضاضة على شاعر النيل في ذلك ، فان التعمق في هذه الدراسة من شأن العلماء المختصين .

وتبرز وطنية حافظ قوية جارفة في كل حادث من احداث عصره ، فهو يتعصب في حق اللغة العربية ويدافع عنها في يقين وحرارة ، وهو ذلك المولع ببدائع النوابغ من شعراء العرب ، السائر على منهجهم .

وقد حوربت هذه اللغة حربا عنيفة قوية ، وحوول تحطيمها ، ويأسف حافظ اذ يجد قوما من أهل تلك اللغة الشريفة ، يتنكرون لها ، ويرمونها بالجمود والتأخر ، والعجز عن مجاراة تيار المدنية الدافق ، فيقذف حافظ هؤلاء المتنكرين بقصيدته العصماء ، التي يقول فيها على لسان حال اللغة العربية :

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم اجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق اسماء لمخترعات
أيهجرني قومي عفا الله عنهم الى لغة لم تتصل برواة
فاما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفاتي
واما ممات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقس بممات

حقا ان حافظاً الوطني الغيور قد احسن الدفاع عن لغة الوطن والعروبة ، وأثبت للملأ ان لغة مثل هذه قد اتسعت لكتاب الله الكريم خليق بها الا تعجز عن اسماء بعض المخترعات ، ولو ان حافظا لم يعصف به الموت ، وبقي حيا حتى يشهد علامتنا المرحوم الشيخ السكندري وهو يقرر امام المؤتمر الطبي المنعقد ببغداد في سنة ١٩٣٨ ما اتسعت له لغة القرآن الكريم من اسماء الفلزّات والجواهر ، وأسماء العناصر والادوية والعقاقير لصفّق طربا ، وأدرك انه كان ملهما حين نطق بدفاعه الرائع البليغ .

وكان حافظ يدعو العلم للتعليم ، لاعتقاده ان الامة القوية التي ترهب الاعداء هي الأمة المتعلمة ، وكان يرى ان العلم لا يؤتي ثماره الناضجة الا مع الاخلاق ، فيقول رحمه الله :

والعلم ان لم تكتنفه شمائل تعليه كان مطية الاخفاق
لا تحسبنّ العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربّه بخلاق
كم عالم مدّ العلوم حبائلا لوقيعة وقطيعة وفراق

وحين اسست جماعات رعاية الأطفال لم ينس حافظ ان يحفز همم القائمين بالأمر فيها ، ويمدحهم ويحثّهم على الاستزادة من عمل الصالحات ، فقد يكون في هؤلاء الاطفال من يصير نابغا ، أو مصلحا ، أو زعيما ، تسعد الأمة على يديه .

أنقذوا الطفل ان في شقوة الطفل شقاء لنا على كل حال
أنقذوه فربما كان فيه مصلح أو مغامر لا يبالي

وكما قامت السيدات بمظاهرتهن في ايام الثورة الوطنية الكبرى في سنة ١٩١٩ م لم ينس حافظ ان يسجل هذا الحادث الوطني الطريف ، فأنشأ قصيدة رائعة بناها على وزن مرقص بديع ، يقول رحمه الله :

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهنّه
فاذا بهن تخذن من سود الثياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدّجنه
وأخذن يجتزن الطريق ودار سعد قصدهنّه
يمشين في كنف الوقار وقد أبنّ شعورهنّه

وحافظ في شعره الوطني وغيره متأثر بالأسلوب الخطابي المبني على تكرار الجمل وتقطيعها ، وما ذلك الا لان شاعر النيل كان يلقي شعره بنفسه بأسلوب خطابي .

ووطنية حافظ لا تخضع للحدود الاقليمية ، فهي تجاوز مصر الى ربوع الشرق ، والى الأقطار الشقيقة ، فعندما ضرب الاسطول الايطالي مدينة بيروت انتقاما من الاتراك في اثناء الحرب الطرابلسية ، التي وقعت بين الايطاليين والترك في سنة ١٩١٢ ، أنشأ الشاعر حافظ منظومة تمثيلية طريفة بين جريح من اهل لبنان ، وزوج له تدعى (ليلى) ، وطبيب ، ورجل عربي ، يقول على لسان الجريح اللبناني :

(ليلاي) ما أنا حيّ يرجى ولا انا ميت
لم أقض حق بلادي وها أنا قد قضيت
شفيت نفسي لو انّي لمّا رميت رميت

الى أن يقول :

(ليلى) سراج حياتي خبا فما فيه زيت
قد اطفأته كـرات ما من لظاهنّ فوت
ترمي بهـنّ بغات أصبنني فثويت

والشاعر يريد بالكرات قذائف المدافع المعروفة بالقنابل .

ثم ترد ليلى على زوجها الجريح :

لو تفتدى بحياتي من الرّدى لفديت
ولو وقاك وفي بمهجة لوفيت
ان عشت أو مت انّي كما نويت نويت

ولكن لم يحاول حافظ بعد هذه المنظومة التمثيلية ان يتعمق في فن القصة التمثيلية الشعرية ، كما فعل امير الشعراء شوقي . ولذلك لم نر له الا تلك المنظومة .

وبالرغم مما كان يعانيه حافظ في حياته من بؤس وحرمان ، فقد كانت الدعابة لا تفارقه . فهو ذو نفس عربية اصيلة ، تخفي الحزن بين اطوائها ، وتسرّي الألم عنها بنكتة بارعة ، او فكاهة نادرة .

نسأل الله تعالى لشاعر النيل الرحمة . ونرجو ان نكون قد ادينا بعض الديْن الذي علينا لهذا الشاعر الوطني الغيور الذي نفخ في بوق الوطنية زمانا لا ينساه كل وطني كريم .



الرجل الكامل

كتب الحسن بن سهل (وزير المأمون) الى محمد بن سماعة القاضي يصف له الرجل الكامل :

اما بعد : فاني احتجت لبعض اموري الى رجل جامع لخصال الخير ، ذي عفة ونزاهة ، طعمة قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب ، ليس بظنين في رأيه ولا بمطعون في حسبه ، ان اؤتمن على الاسرار قام بها ، وان قلد مهما من الامور اجزأ فيه ، له سن مع ادب ولسان ، وتقعده الرزانة ، ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاء وفطنة ، وعض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة وترشده السكتة ، قد ابصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في امورهم فحمد فيها . له اناة الوزراء ، وصولة الامراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه ، وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم شاهدة .

وصف العصا

لقي الحجاج اعرابيا فسأله : من اين اقبلت ؟ قال : من البادية . قال الحجاج : ما بيدك ؟ قال الاعرابي : «عصا اركزها لصلاتي ، وأعدها لعداتي ، وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشيي ليتسع بها خطوي ، وأعبر بها النهر فتؤمنني ، وألقي عليها كساء فيسترني من الحر ويقيني من القر ، وتدني ما بعد مني ، وهي محمل سفرتي وعلاقة ادواتي ومشجب ثيابي ، اعتمد بها عند الضراب وأقرع بها الابواب ، وأتقي بها عقور الكلاب ، تنوب عن الرمح في الطعان ، وعن الحربة عند منازلة الاقران . ورثتها عن ابي وأورثها بعدي ابني ، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى» .

افضل الكلام

قال الجاحظ : «افضل الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ، ومعناه ظاهرا في لفظه ، وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة ، على حسب نية صاحبه وتقوى قائله — فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه منزها عن الاختلال ، مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة وتغذت من قائلها على هذه الصفة ، كساها الله من التوفيق ، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة» .

معهد المديرية العامة للجوازات

بلد يؤمه الوافدون من مختلف اصقاع العالم لأداء فريضة الحج وزيارة الاماكن المقدسة ، وبلد تتفجر من ارضه ينابيع الثروة التي تجتذب الكثير من الشركات والخبراء والمهندسين والعمال ، بلد هذه حاله يحتاج ولا شك الى جهاز جوازات وجنسية نشيط ومنظم ، يلعب دوره المهم في خدمة الصالح العام ، ويسهل على الناس معاملات الدخول والخروج ، ويكون بمثابة مرآة تعكس صورة تقدم بلاده .

والاحتكاك بالناس على مختلف طبقاتهم وعقلياتهم وأهوائهم ، وارضاؤهم جميعا قدر المستطاع ، امر ليس بالهين ولا بالسهل ، فهو يتطلب شخصية مرنة وتدريبا علميا حديثا يجعل الموظف اهلا لمنصبه الحساس الذي يعتمد اكثر ما يعتمد على حسن معاملة الناس .

ولم تكن لتخفى على مديرية الجوازات والجنسية اهمية هذه الامور وضرورة تدريب الموظفين العاملين في هذه المديرية ، وتطوير كفاءاتهم وجعلهم اقدر على القيام بأعباء الاعمال الموكولة اليهم . ونتيجة لذلك تقدم سعادة مدير عام الجوازات والجنسية السيد عبدالله جفري بمشروع انشاء معهد تدريبي الى صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية ، فرحب سموه بالفكرة ، وتبناها ، وهكذا برز الى حيز الوجود معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية الذي نحن بصدده .. والذي رأى النور في عهد صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

افتتاح المعهد وسير الدراسة فيه

تم افتتاح هذا المعهد في الثلاثين من شهر ربيع الاول عام ١٣٨٤ هـ . وبدأت الدراسة فيه على اساس دورات تدريبية متعاقبة لا يفصل بين الواحدة منها والأخرى سوى اسبوع واحد ، اي انه عندما تكون الدورة الاولى على ابواب التخرج تكون الاعدادات جارية لاستقبال الدورة الثانية . وتبلغ مدة الدورة التدريبية ثلاثة اشهر متواصلة ، يدرس الطالب خلالها ستة ايام في الاسبوع .

اختبار الطلاب

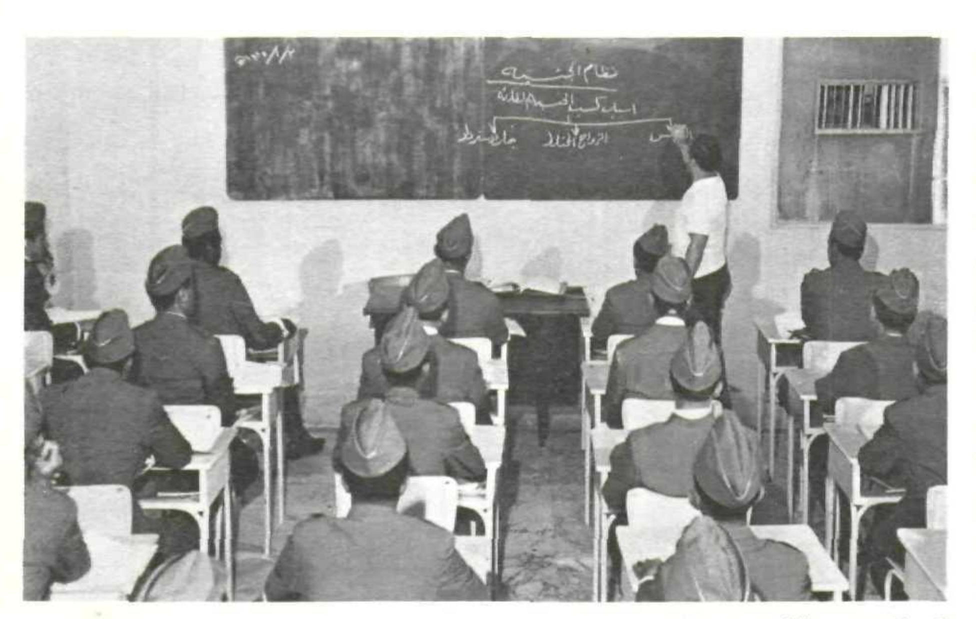
يتسع المعهد لـ ٤٥ طالبا داخليا ، يختارون من بين موظفي مختلف مراكز الجوازات والجنسية في المملكة ، مع اعطاء الافضلية لأولئك الذين يشغلون المراكز الحساسة . تقدم الطلبات الى مراكز الجوازات والجنسية في المملكة ، فيقوم الموظفون الذين يرشحهم رؤساؤهم للاشتراك في الدورة التدريبية ، بتعبئة هذه الطلبات التي تبين



المدخل الرئيسي للمعهد .. وقد ظهر ...

وَالجنسِيَّة للدَّورَاتِ التدريبيَّة

مؤهلاتهم العلمية ومدة خدمتهم وارسالها الى المعهد . وعلى ضوء هذه الطلبات يجري الاختيار . فمن كانت لديه خدمة طويلة في الجوازات والجنسية ، او من كانت لديه مؤهلات علمية اكثر من غيره كان له الحظ الاوفى في القبول . ومع ان المعهد لا يزال في مرحلة التأسيس ، وفي سنته الدراسية الاولى ، الا انه استطاع تخريج ثلاث دفعات من الطلاب . ولقد اختير طلاب الدفعة الاولى من ٢٤ مركزا للجوازات والجنسية ، بينما اختير طلاب الدفعة الثانية من ٢٥ مركزا . اما طلاب الدورة الثالثة ، فقد اختيروا من ٣٢ مركزا ، باستثناء مراكز المنطقة الغربية ، وذلك لان هذه الدورة وافقت حلول موسم الحج المبارك ، حيث كان موظفو تلك المنطقة في اوج زحمة عملهم .

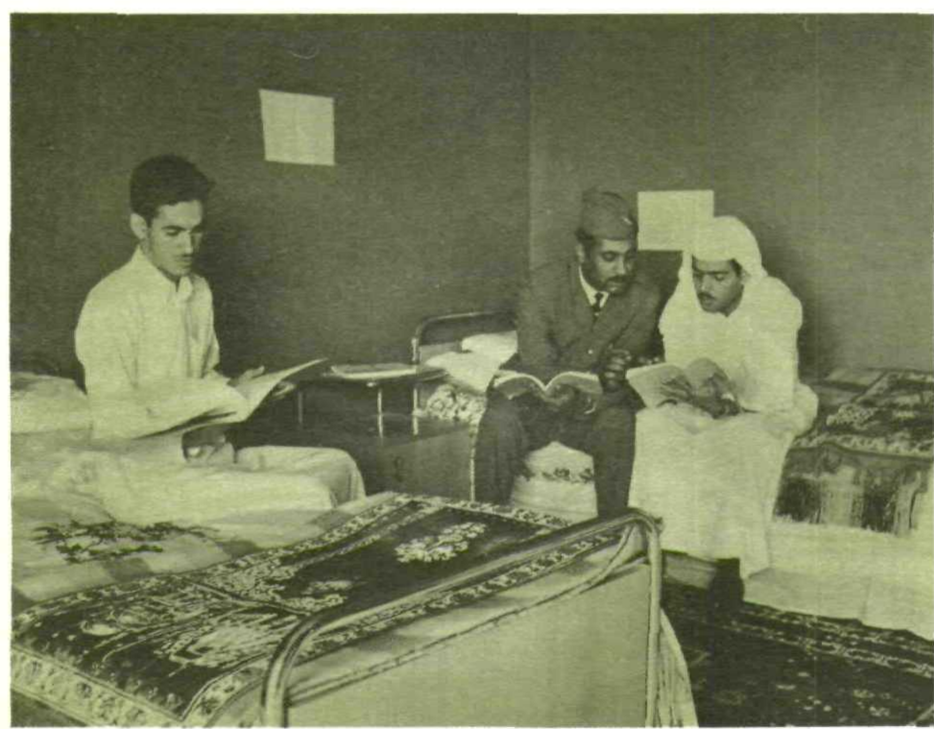


الاستاذ يشرح والطلاب يصغون .

الدّراسَـة في المعهَـد

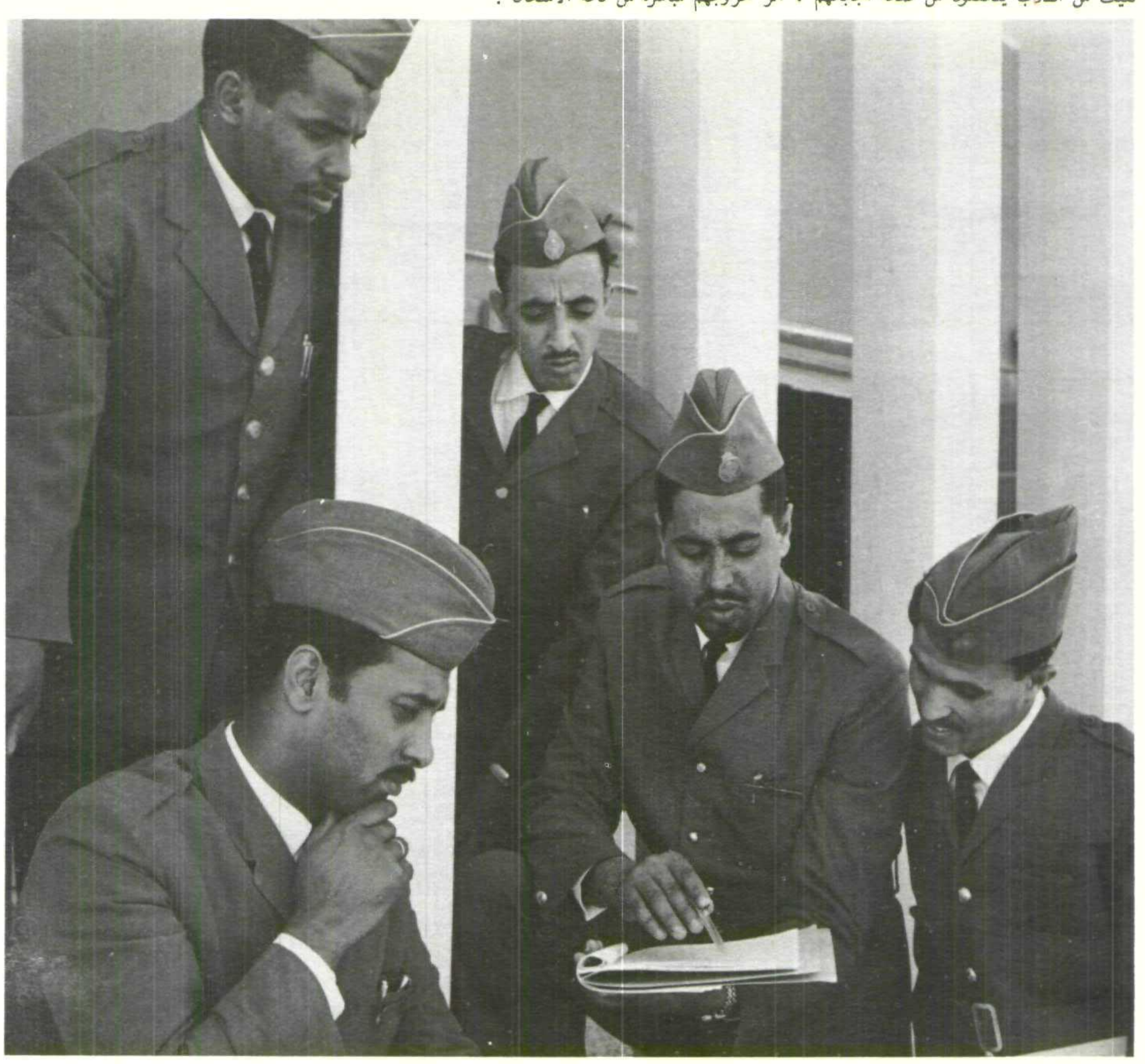
يدرس الطلاب خلال الدورة التدريبية الواحدة ١٩ مادة يقوم بتدريسها ١٤ مدرسا ، بعضهم متفرغ والبعض الآخر غير متفرغ . وهذه المواد منها جوازات السفر ، والاقامة ، ونظام الموظفين ، ونظام الطوابع ، والجنسية ، والمواليد والوفيات ، والنظم المالية ، والعمل والعمال ، ونظام المقاطعات ، وعلم النفس ، وعلم البصمات ، والارشيف ، والعلاقات العامة ، والجغرافيا ، ومبادىء اللغة الانكليزية ، والخط العربي والانكليزي .

ان الطالب خلال هذه المدة التدريبية ، يجد نفسه مضطرا للاستفادة من كل دقيقة من وقته والا فاته القطار وخرج من هذه الدورة التدريبية الحافلة صفر اليدين . ولا يستطيع بعدئذ اعادة



يسكن طلاب المعهد غرفا فسيحة مرتبة نظيفـة يسودها الهدوء .

لفيف من الطلاب يتحققون من صحة اجاباتهم ، اثر خروجهم مباشرة من قاعة الامتحان .



الدورة لأن من يرسب في دورة ما لا يسمح له بالانتساب الى دورة تالية .

امتيازات الطلاب

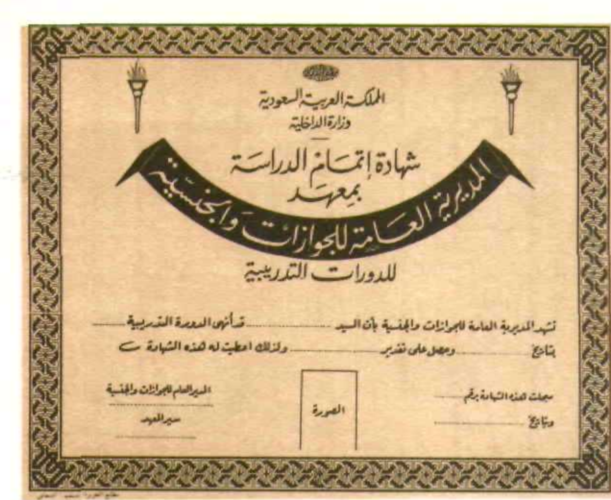
يمنح الموظف ، بالاضافة الى معاشه الاساسي الذي يظل يتقاضاه اثناء الدورة التدريبية ، مكافأة مالية ، كما يقدم له المسكن والمأكل مجانا . ففي المعهد غرف للسكن فسيحة رحبة ذات شرفات واسعة . يتوقف عدد الاسرة في كل غرفة على سعة الغرفة نفسها ، ويتراوح العدد بصورة عامة بين ثلاثة وستة اسرة . وبالاضافة الى السرير يعطى الطالب دولابا للثياب ومنضدة للمطالعة . ومن حيث الطعام ففي المعهد مطعم نظيف يعد للطلاب وجبات شهية ، يراعى في تنوعها رغبة الطلاب انفسهم . هذا وفيه ايضا مقصف صغير يستطيع الطلاب تناول الشاي والقهوة والمرطبات فيه .

دراسة اللغة الإنكليزية

يتبع لهذا المعهد مدرسة لتعليم اللغة الانكليزية تضم بين جدرانها حوالي ٧٥ طالبا . ودراسة اللغة الانكليزية في هذه المدرسة مقصورة على موظفي الجوازات والجنسية العاملين في الرياض فقط . ويحضر هؤلاء ست محاضرات في الاسبوع اثناء ساعات الدوام الرسمي . اما مدة الدراسة في هذه المدرسة فليست محدودة ، وهي تعتمد على قدرة استيعاب الموظف ، وعلى مقدار ثقافته .

ويتبع لهذا المعهد ايضا ، مدرستان لتعليم اللغة الانكليزية في كل من جدة والدمام ، وهو يزودهما بجميع ما تحتاجانه من مناهج تعليمية ونصح وارشاد .

هذا عرض مختصر عن معهد المديرية العامة للجوازات والجنسية ، الذي يرجى ان يكون له الاثر الكبير في اعداد موظفي المديرية وتدريبهم تدريبا جيدا يزيد من اهمية خدماتهم للوطن والمصلحة العامة .



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية

شهادة إتمام الدراسة
بمعهد
المديرية العامة للجوازات والجنسية
للدورات التدريبية

تشهد المديرية العامة للجوازات والجنسية بأن السيد .... قد أنهى الدورة التدريبية ....
بتاريخ .... وحصل على تقدير .... ولذلك اعطيت له هذه الشهادة ت

سجلت هذه الشهادة برقم ....
وبتاريخ ....

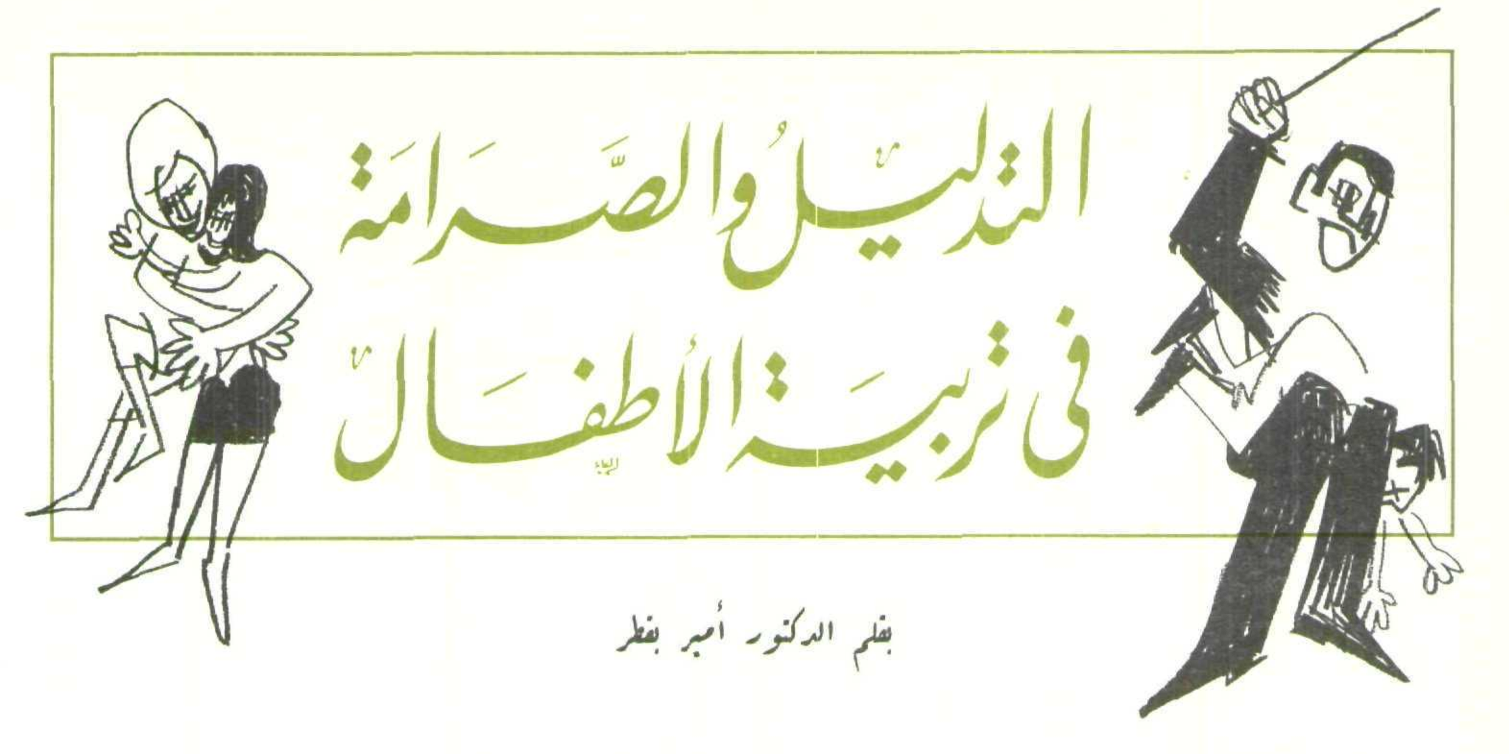
الصورة

المدير العام للجوازات والجنسية
....
مدير المعهد
....

انموذج من الشهادات التي يمنحها المعهد لخريجيه .

اثناء اوقات الفراغ يتحول الطلاب الى المكتبة حيث يقضون ساعات ممتعة بين الكتب .

تصوير : علي خليفة وولترز



التدليل والصرامة في تربية الأطفال

بقلم الدكتور أمير بقطر

إذا استثنينا عامل الوراثة واثرها في تكوين شخصية الطفل ، اتضح لنا أن البيئة العائلية ، من والدين واخوة واخوات واقارب – هي قبل كل شيء التي يتوقف عليها قوام شخصية الطفل ، من جميع النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية . وقد تبين لعلماء النفس ان اشد ما يتأثر بـه الطفل فيما يختص بالبيئة العائلية والنفسية والاجتماعية ، شخصيته ومزاجه ، يليها تحصيله المدرسي ، ثم بعد ذلك ذكاؤه ، واخيرا سماته البدنية . واذا غضضنا الطرف عن العائلات المنحلة التي يبدد شملها الطلاق والفرقة والشجار المتواصل ، وادمان احد الوالدين او كليهما على الموبقات يتضح لنا ان الاسراف في التدليل أو الاسراف في الصرامة في تربية الاطفال يؤدي بهم الى اسوأ العواقب ، خصوصا فيما يتعلق بشخصية الطفل ومزاجه ، مهما بلغت ثقافة الوالدين وحسن نيتهم وسمو اخلاقهم .

وليس السؤال المطلوب الاجابة عنه هو : ايهما اشد اثرا .. التدليل ام الصرامة ؟ وانما هو : ما المقدار الذي تحتاجه تربية الطفل من التدليل ، وما المقدار الذي تحتاجه من الصرامة ؟

وقد يدهش القارىء اذا قيل له ، ان اكثر من ٧٥٪ من الحالات التي ترد الى عيادات الاطفال النفسية ، تعزى الى الجهل الفادح في معاملة الاطفال ، من آباء وامهات يسومون بنيهم وبناتهم العذاب تأديبا وقصاصا وتأنيبا وتعنيفا وزجرا وردعا بغير حساب ومن آخرين يغدقون عليهم في كل خطوة من خطواتهم من آيات الترفيه والتدليل والرفق والعطف واللين والهوادة ، واجابة كل مطلب ومسح كل دمعة ، وتلبية كل اشارة ، مما يطفىء في رؤوسهم شعلة الذكاء ، ويكسبهم الطراوة والميوعة ، ويضعف في ابدانهم ملكات المقاومة والاحتمال ، ويزرع في نفوسهم بذور التهاون والتواكل والانانية .

وخير مصدر يرجع اليه القارىء للتعمق في دراسة هذا الموضوع واصدقه عهدا ، مؤلفات آنا فرويد (Anna Freud) ، وميلاني كلاين (Melanie Kleine) . الاولى ابنـة سيجموند فرويد (مؤسس طريقة التحليل النفساني) ، والثانية المانية متجنسة بالجنسية الانجليزية ولها صلة وثيقة بجامعة لندن ، وهما منذ عشرات السنين اشهر علماء النفس الذين تخصصوا في العلاج والتحليل النفسي للاطفال والمراهقين ، ولا ينازعهما في هذا الميدان منازع . ولا يسع من يتصفح مؤلفاتهما العديدة ، ومئات الحالات التي اسهبتا في بسطها خلال السنوات الطويلة التي مارستا فيها العلاج ، الا ان يوقن ان وراء كل حالة تقريبا ، مأساة سببها الأم او الأب . ولعل زيارة العيادات النفسية للاطفال ، والاقسام الخـاصة بالاطفال والمراهقين في مستشفيات الامراض العقلية ومصحاتها في اوروبا واميركا ، تلقي ضوءاً ساطعا على صحة هذا القول ، وقد اتيح لكاتب هذه السطور مشاهدة الكثير منها .

ومن اغرب ما تبين من الدراسات المختلفة ، ومما ادلى به الاخصائيون في عدة مؤتمرات عقدت في السنوات الأخيرة في جنيف وفينا وميونيخ ونيويورك وغيرها ، ان الطفل او المراهق المصاب بداء الشيزوفرانيا او بجنون المراهقة كما يسميه بعضهم ، هو اخطر انواع الجنون ، ويتسبب الكثير منه عن صفات معينة يتسم بها احد الوالدين او كلاهما وهذا مؤداها :

من ابرز صفات الام المصاب ابنها او ابنتها بالشيزوفرانيا

حب السيطرة ، الدكتاتورية ، التحكم في حركات اولادها وسكناتهم ، كثرة المطالب ، الافتقار الى الحب الطبيعي التلقائي نحو اطفالها ، التدخل في كل كبيرة وصغيرة في سلوك ذريتها وفي طريقة تفكيرهم ، فاترة العاطفة ، قلقة تطلب من ذريتها الكثير وتعطي القليل ، عاتية ، انتقادية .

وليس معنى هذا ان الام في هذه الحالة يلزم ان تكون هذه كل صفاتها ، انما يغلب ان تتسم ببعضها او اكثرها .

من صفات الاب المصاب ابنـه او ابنته بالشيزوفرانيا

هناك ثلاثة انواع منه وهي :

١ – الرجل المستسلم ، غير المكترث ، المفتقر الى النضوج .

٢ – الرجل المنعزل الذي لا تربطه باولاده صلة ، النرجسي الذي تنحصر كل لذاته في الحياة في نفسه .

٣ – السادي الذي تنحصر اشد لذاته في تعذيب الغير وايلامهم ، وكثيرا ما ينصب هذا على ذريته .

وقد دلت الاحصائيات المأخوذة من سجلات المستشفيات ، ومصحات الامراض العقلية وعلماء التحليل النفسي ، وعيادات الاطفال ، واخصائيات الامراض النفسية للاطفال ، على ان عدد المصابين بداء الشيزوفرانيا بسبب الأم ، يفوق بكثير امثالهم بسبب الأب . ولعل تفسير ذلك ، ان الأم اشد اثرا في تكوين شخصية اولادهـا منذ نعومة اظفارهم ، واكثر اتصالا بهم .

ويفهم مما تقدم اولا : ان هناك ارتباطا لا ريب فيه بين هذا النوع من الجنون ، والصرامة المتواصلة في معاملة الاطفال ، بسبب ميول عدوانية متأصلة في احد الوالدين ، ولا سيما الام ، لاسباب لا مجال لذكرها ، هذا مع مراعاة الاستعداد الذي يتوافر في الاطفال دون سواهم ، بدرجات تقل او تكثر ،

وثانيا : ان الامعان في التدليل لا يترتب عليه اصابة الاطفال بهذا الداء ، انما يترتب عليه اضطرابات اخرى عصابية وانحرافات سلوكية وخلقية سيجيء الكلام عنها .

وقد دل الاختبار مما شاهدناه في عيادة الجامعة الاميركية في القاهرة خلال الـ ١٥ سنة الماضية ، ان في كثير من حالات الاطفال والمراهقين الذين ترددوا عليها ، تزداد المسألة تعقيدا بالخلاف بين الأم والأب فيما يتعلق بتربية اولادهم . وفي اكثر هذه الحالات التي تبلغ صرامة الام اشدها ، يكون الاب عادة ضعيفا عاجزا عن التدخل في امرها أو عديم الاكتراث على الاقل ، وفي قليل من الحالات يكون العكس بالعكس .

والاصل في كل والد مثالي ، ابا كان او اما ، ان يكون ذا قلب عامر بكل صنوف الحب والحنان والرقة والعطف . وليس في هذا ، طبعا ، تدليل يؤاخذ عليه .. واذا صح لنا ان نحسبه كذلك فانه يكون نوعا من المعاملة الرقيقة العطوفة التي لا غبار عليها . ومهما يكن من شيء ، فان الطفل على كل حال في حاجة الى النزر اليسير من التدليل من حين الى آخر لاشعاره انه مرغوب فيه .

اما الامعان في تعزيزه ، والاكثار من تقبيله في كل مناسبة وغير مناسبة ، واظهار الخوف عليه من كل ما يتعرض اليه من تافه الاخطار ، والهرع الى اعانته على القيام اذا ما زلت قدماه ، والتوسل اليه بكل وسيلة ليكف عن البكاء ، ايا بلغت اسبابه من التفاهة ، واغراقه بألوان واصناف لا نهاية لها من الدمى والملابس والحلوى اذا كان صغيرا ، وبمصرف الجيب اذا كان كبيرا ، وتفضيله على اخوته واخواته ، بعضهم او كلهم ، واتخاذ كافة الاحتياطات المصحوبة بالوجل والهلع اذا ما اصابته وعكة خفيفة من البرد او الحمى ، وقضاء كل حاجة يطلبها فورا بغير تردد — كل هذه وامثالها مبالغة في التدليل تؤدي الى أسوأ النتائج لان الأم في هذه الحالة انما تكبل ولدها باغلال حنانها من حيث لا تدري .

على انه اذا كان لا بد من اختيار أهون الشرين ، فان المبالغة في التدليل أخف وطأة من المبالغة في الصرامة . وهذا القول يؤيده الثقاة من علماء النفس . وقد شهدنا في العيادات النفسية مراهقين تحطمت شخصياتهم ، وبلغت كراهيتهم لأحد والديهم او كليهما درجة كبيرة جدا . وقد برهن العلماء بتجارب علمية منذ سنوات عديدة مضت ، فيما يختص بتربية الاطفال وتدريب الحيوانات وترويضها ، على ان الثواب خير من العقاب ، واقرب طريقا الى بلوغ الهدف .

ولا يخفى انه منذ بداية القرن العشرين اخذت آراء (فرويد) السيكولوجية تنتشر رويدا رويدا ، غير ان الاكثرية من الوالدين والمربين لم يفهموا هذه الاراء على حقيقتها ، فأطلقوا للاطفال العنان . واصبح التسامح والتساهل وترك الامور تجري في اعنتها ، ديدنهم حتى فيما يتعلق بالتحصيل المدرسي . وسرعان ما تبين لأولي الشأن في خلال السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية الثانية ان تلك الحرية انقلبت الى فوضى ، وسرت بين الجيل الجديد تيارات صاخبة من الانحلال والفساد والميوعة والتواكل والعبث بالقوانين ، والتحلل من المبادىء الخلقية والتقاليد المرعية .

وليس ثمة قاعدة سلطانية في وسع الوالدين اتباعها في الموضوع الذي نحن بصدده ، سوى الوسط الذهبي الذي يميل تارة الى اليمين وتارة الى اليسار ، تبعا لمزاج الطفل وطبيعته من ناحية ، والحالة التي تستدعي التدليل والحنان ، او الصرامة والحزم من ناحية اخرى . على ان الذي اتفق عليه علماء التربية وعلماء النفس ، ان العقوبة البدنية ابغض انواع الطرق ، وآخر ما ينبغي ان يلجأ اليه الوالد او المربي .

والى القارىء بعض الحقائق التي تلقي ضوءا على هذا الموضوع : —

* من المتاعب التي يلاقيها الوالدون والمربون في تربية الاطفال والمراهقين ما يتعلق بالاكل ، والنوم ، والهضم ، والتآلف مع الكبار والصغار ، والمخاوف الشاذة (كالخوف من الظلام والحيوانات والماء الخ) وقضم الاظافر لاسباب عصبية ، وكثرة الحركة غير المعقولة ، واحلام اليقظة ، والجنس المبكر ، وسوء الطباع ، والبكاء ، والكذب ، والسرقة والتخريب ، وكراهية المدرسة والدراسة ، والتبول اللاإرادي ، والعيوب الكلامية ، والحقد ، والعدوان ، والانانية ، وسرعة التهيج ، وشدة الحياء ، والانطواء ، والكسل ، وشدة الحساسية ، وتبلد الحساسية ... كل هذه تستدعي تعرف الوالدين والمربين على اسبابها وكيفية علاجها .

* الحب اساس كل قاعدة من قواعد التربية ، وهو قبل كل شيء آخر ، الدواء الشافي والعلاج الفعال لكافة انحرافات الطفولة . ومن اقوال العالم النفساني (وليم مننجر) (Menninger) ان الطفل لا يمكن ان يشب محبا للغير ، ما لم يكن محبوبا من والديه او القائمين على تربيته .

* ان اكثر المتاعب التي ورد ذكرها والتي يلاقيها الوالدون والمربون في تربية الاطفال والمراهقين تعزى الغالبية الساحقة منها الى الجهل بالدوافع التي تدعو الى الانحرافات ، او الامعان في التدليل ، او المغالاة في القسوة والصرامة ، او الافتقار الى الحب الصادق المليء بالحنان الطبيعي الخالي من الانانية والعاطفية ، ان لم يكن الاهمال وعدم الاكتراث .

حاوِلْ انْ تجيبَ

— ١ —

لمن تضرب هذه الامثال ؟

أ — شقشقة هدرت ثم قرت .

ب — عينك عبرى والفؤاد في دد .

ج — كلفتني مخ البعوض .

د — يصبح ظمآن وفي البحر فمه .

— ٢ —

أ — اي علم كانت العرب تسميه «سنن الكائنات» ؟

ب — ما هو البحر الذي لا يغرق فيه احد؟

ج — اين يوجد النهر الذي لا تجري فيه المياه ؟

— ٣ —

أ — في اي مدينة اوروبية يقع مقر اتحاد البريد الدولي ؟

ب — اين جرت معركة «بلاط الشهداء»؟

ج — في اي قطر عربي تقع انقاض «قصر الست» ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤١)

التطوّرات الحديثة في الريّ

بقلم المهندس الدكتور سليم مقصود استاذ الري في الجامعة الاميركية في بيروت

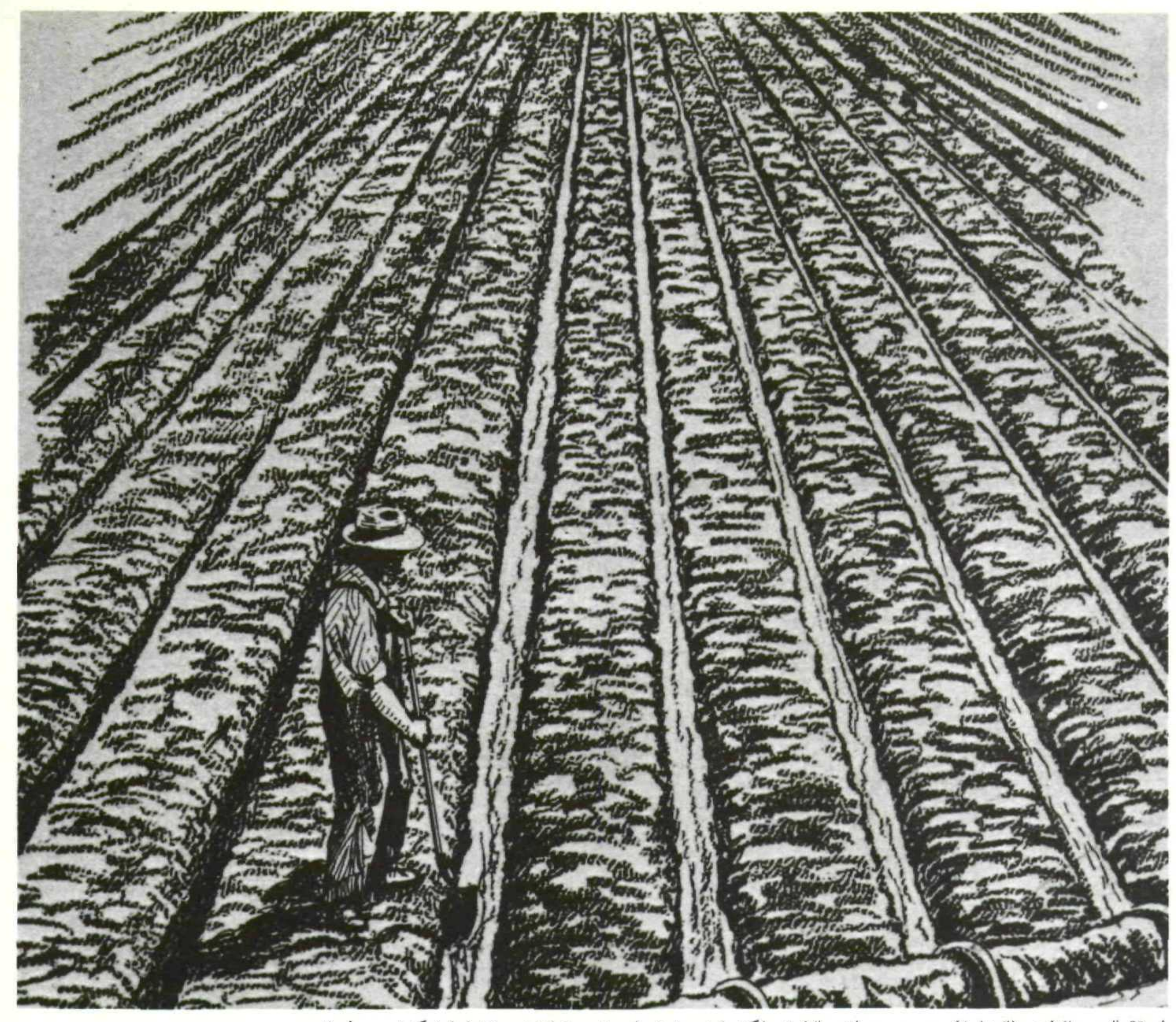
مارس الانسان الري منذ آلاف السنين ، مستعينا به لزيادة محاصيل الأرض في المناطق المعرضة للجفاف . ومع ان الري قد تطور مع تقدم الانسان في فن الزراعة . الا انه من تتبع هذه التطورات يظهر لنا ان بعض النواحي في عمليات الري تطورت وتحسنت وبلغت مستوى عاليا من الكفاءة والتنظيم خلال العصور الأولى لتقدم الانسان ، بينما هناك نواح اخرى لم يطرأ عليها اي تحسن او تعديل يذكر حتى اوائل القرن العشرين .

ومن اهم نواحي الري التي تطورت بسرعة وبلغت منذ آلاف السنين مستوى يقارب ما هي عليه اليوم من التقدم ، عمليات تخطيط شبكات توزيع المياه وتنظيمها وتعيين مراكز الأقنية ومآخذ المياه من الانهار . والأمثلة على ذلك عديدة في المناطق التي اتبع بها الري منذ اقدم العصور . ومن المصادفات التي تدعم هذا ما حدث مؤخرا في شمالي افريقية ، فقد اتمت هيئة هندسية فرنسية ، تضم اخصائيين عالميين في فن الري ، مشروع ري حديثا لتوزيع المياه على منطقة ساحلية واسعة . وقبل تسليم المشروع للحكومة المحلية ، اخذت للمشروع عدة صور فوتوغرافية جوية — من على متن طائرات خاصة لهذه الغاية — بغية استعمالها في الحملات الدعائية للمشروع وللهيئات التي قامت به . وعند درس هذه الصور ، لوحظ فيها وجود خطوط قاتمة اللون تكوّن في مجموعها شكلا يكاد يطابق شكل شبكة الري الحديثة الانشاء ويكاد يكون موازيا لها . وكم كانت الدهشة عظيمة عندما اثبتت التحريات والحفريات التي اقيمت على مراكز هذه الخطوط انها بقايا شبكة من الاقنية والقناطر لتوزيع مياه الري ، كان قد بناها الرومان منذ حوالي ألفي سنة .

اما تطور الري وتوقيته والتحكم في كميات الماء المعطاة للمواسم بغية رفع مستوى كفاءة الري عن طريق استعمال كميات اقل من الماء واليد العاملة والحصول على مواسم اكبر — فان هذا التطور لم يبدأ الا حديثا . وقد كان نتيجة طبيعية لواقع العالم الزراعي . فان من نتائج زيادة عدد سكان العالم وتحسن مستوى معيشتهم ازدياد الطلب على المحاصيل التي تحتاج الى الري وبالتالي الى ازدياد الحاجة : اما الى مصادر مياه جديدة للري ، او الى الاقتصاد في استعمال المياه الموجودة . كما وان ارتفاع اجر اليد العاملة . وانخفاض اسعار المواد الزراعية نتيجة اتساع الرقعة المزروعة واستخدام الآلات والاسمدة والبذور المؤهلة والمهجنة ، قد اضطر المزارعين الى السعي لايجاد طرق ري تكون متطلباتها من اليد العاملة اقل من الطرق البديهية التي ورثوها عن اسلافهم . وتكون — الى جانب ذلك — منسجمة مع استعمال الآلة في الزرع والعزق والحصاد . ومن ثم كانت التطورات الحديثة تستهدف احدى غايتين : الاقتصاد في الماء او الاقتصاد في اليد العاملة . ويمكننا عرض اهم هذه التطورات الحديثة بالقاء نظرة سريعة على ثلاثة مجالات لاعمال الري هي : طرق الري ، وتوقيت الري ، والاوتوماتيكية في الري .

طرق الريّ

من اهم التطورات الحديثة التي ادخلت على طرق الري السطحية هي عمليات تسوية الأرض الدقيقة لتحضيرها للري . اما بالاثلام (الخطوط) ، او بالمساكب . وغاية عمليات التسوية هذه هي اعطاء وجه الارض انحدارا منتظما لا يزيد على الواحد او الاثنين في الالف في اتجاه واحد ، وعلى الواحد او الاثنين في المائة في الاتجاه الآخر . وتتطلب العملية ميزانية فرقية للحقل ، وتستعمل الجرارات الكبيرة والحفارات والنقالات الترابية . وعند الانتهاء يمكن استعمال خطوط للري مستقيمة قد يبلغ طولها اربعمائة متر ، في حين انه قبل التسوية لا يتعدى طول الثلم عشرة او خمسة عشر مترا ، وفي ذلك الكثير من التوفير نتيجة لتسهيل استعمال الآلة في جميع العمليات الحقلية ، ولسرعة عملية الري ولتعادل توزيع المياه . وهذه التسوية ضرورية وممكنة في اغلب المناطق المروية من الشرق الاوسط . واذا ذكرنا الري بالاثلام ، فلا بد من ذكر التطورات التي ادخلت حديثا على طريقة ايصال الماء من قناة الري الحقلية الى كل ثلم على حدة . وقد كانت هذه العملية — حتى وقت قريب — تتطلب من المشرف على الري ان يفتح جنب القناة مقابل كل ثلم حتى يخرج الماء من القناة ويدخل الثلم . وعند انتهاء ري الثلم الواحد كان عليه ان يعيد جنب القناة الى ما كان عليه قبلا ليواصل الماء الجري الى الثلم الثاني الذي يتطلب بدوره العملية نفسها ، وفي هذا ارهاق للساقي وتعريض لجرف التربة الى اسفل الحقل . اما اليوم فقد اصبح اكثر المزارعين في اميركا ، مثلا ، يستعملون لهذه العملية قطعا من انابيب (النيلون) قطرها بين بوصة وثلاث بوصات ، وذلك بسحب الماء من فوق جنب القناة الى الثلم ، اعتمادا على مبدأ الشراقة . وتسمى هذه الأنابيب (Siphon Tubes) ، وقد خففت تكاليف الري ، كما ساعدت على تنظيمه . ويمكن ادخالها بسهولة الى اغلب الحقول المروية في الشرق الاوسط . اذ انها لا تتطلب الا بعض قطع من انابيب (النيلون) وقليلا من التمرين على شرق الماء



طريقة الري بالاثلام (الخطوط) وهي ، من اقدم الطرق واكثرها شيوعا وتستلزم تسوية الارض وتخطيطها كما يرى في الرسم .

بواسطتها . وقد يستعاض عن هذه الشراقات باستعمال الانابيب المبوبة (Gated Pipes) ، وهي انابيب من الالومنيوم خفيفة الوزن توجد فيها فتحات في مخارج للماء تقع على ابعاد متساوية من طول الأنبوب . وللمخرج هذا صباب يمكن التحكم بواسطته في كمية الماء التي تخرج منه . هذه الانابيب تمكننا من ايصال الماء الى اية نقطة نريد من الحقل ، بدون ان تكلف كثيرا ، كما تمكن ايضا من توصيل الماء للاثلام او المساكب على طول خط الايصال . هذا وحسناتها كثيرة اهمها عدم فقدان الماء بالتسرب من القناة ، وسهولة حملها ونقلها من مكان الى آخر ، وسهولة توزيع الماء الى الاثلام او المساكب بواسطتها .

وتجدر الاشارة ، قبل ترك مجال الري السطحي ، الى التجارب التي اجريت موءخرا في (كاليفورنيا) لاستعمال قطع (النيلون) المصنوعة على شكل ألواح رقيقة وطويلة (Polyethylene Sheets) عوضا عن السدود الترابية التي تشكل الحد بين مسكبة ارز واخرى ، وفي ذلك الكثير من التوفير . اذ ان هذه السدود تشكل عائقا لاستعمال الآلات في الحصاد ، وخسارة في المساحة المزروعة ، كما تعتبر مصدرا للحشرات والنباتات العفائية ، عدا عن كلفة تحضيرها .

ومما لا شك فيه ان استعمال الرشاشات هو من اهم التطورات التي ادخلت على طرق الري . وغاية الرشاشات هي اخراج مطر اصطناعي يتحكم المزارع في كميته وتوقيته لرش مواسمه . وتتطلب هذه العملية مصدرا للماء تحت الضغط نحصل عليه باستعمال مضخة ، وشبكة من المواسير الحاملة للرشاشات . ومن الرشاشات ما هو ثابت على شكل « دوش » الحمام ، ومنها ما هو متحرك يدور على نفسه تحت تأثير ضغط الماء الخارج منه . ومن شبكات التوزيع ما يكون ثابتا ومطمورا في التربة ، ومنها ما يكون مِن الانابيب الخفيفة الوزن المصنوعة من الألومنيوم يوضع على سطح الأرض

بشكل يسهل معه نقله من حقل الى آخر خلال فصل الري . وللري بالرشاشات عدة حسنات اهمها : امكانية استعمال مجاري مياه صغيرة لا تكفي للري السطحي ، والتحكم في توزيع المياه والكميات المعطاة للحقل حتى لا نخسر الا جزءا صغيرا منها . كما انه يمكننا من ري الاراضي غير المنتظمة الانحدار وقليلة العمق والرملية التي يصعب ريها بغير هذه الطريقة . ولعل اهم ميزة للرشاشات هي تخفيف متطلبات اليد العاملة ، وهذا ما يجعلها اكثر طرق الري شيوعا في المناطق التي يرتفع فيها اجر العمال . ولكن الري بالرشاشات يتطلب ، في بادىء الأمر ، مالا كثيرا اذ على المزارع ان يشتري الانابيب والرشاشات والمضخة . وقد عمت هذه الطريقة اكثر مناطق الولايات المتحدة مثلا وذلك لرخص ثمن المواد الاولية وارتفاع اجر العمال نسبيا ، اما في الشرق الاوسط فان ارتفاع اسعار المواد الاولية ورخص اجر العمال نسبيا سوف يؤخران تعميم هذه الطريقة مع كل ما لها من الحسنات .



الري بالشراقة (السيفون) وهي طريقة مستحدثة لايصال الماء من مصدره الى الخطوط بواسطة انابيب مصنوعة من النيلون . من حسناتها توفير الوقت والجهد وحفظ التربة من الانجراف .

توقيتُ الريّ

ينهج معظم المزارعين في توقيت ريهم على اتباع دورات للري ورثوها عن اسلافهم او اقتبسوها عن مزارعين في مناطق مماثلة لمناطقهم . ولكن الابحاث العلمية التطبيقية قد وضعت في يد المزارع خلال ربع القرن الماضي ، عدة وسائل بسيطة تمكنه من تعيين موعد حاجة الموسم للماء والكمية الواجب اعطاؤها . وفي ذلك الكثير من الوفر في الماء ، وفي تكاليف الري كذلك . وجميع هذه الوسائل مركزة حول مبدأ عام واحد وهو ان كل تربة تستطيع خزن كمية معينة من الماء يتمكن النبات من امتصاصها والاستفادة منها . فاذا قلت نسبة الرطوبة في التربة عن هذا المعدل وجب الري ، وكل ما تفعله هذه الوسائل هو تعيين درجة الرطوبة بالنسبة لهذا الحد الادنى بطريقة سهلة وسريعة . ولقد استنبطت حديثا آلة تعتمد على الاشعاع الذري لمعرفة درجة رطوبة التربة ولكنها ليست وسيلة عملية للمزارع اذ انها تكلف كثيرا ، عكس الوسيلتين اللتين ذكرتا آنفا ، حيث يمكن لكل مزارع الحصول عليهما .

الأوتوماتيكيّة في الريّ

كلما ارتفع اجر العمال كلما ازداد سعي المزارع الى استخدام الآلات الاوتوماتيكية ، ذلك لان كفاءة الآلة اضعاف اضعاف كفاءة الانسان وتكلف حوالي جزء من ألف من اجره ، خصوصا في الاشغال التي تتطلب قوة صرفة ، مثل رفع الماء او حرث الارض .

ونتيجة لهذا السعي ، فقد ادخلت عدة تطورات على الري في محاولة تستهدف الاستغناء عن اليد العاملة تماما . ومبادىء هذا بسيطة ، كما سترى ، ولكنها ، في مجملها ، عمليات غير اقتصادية في الوقت الحاضر . وقد تصبح مع مرور الايام في متناول يد المزارع العادي .

كان اول ما ادخلت فيه الاوتوماتيكية على الري ، هو التحكم في طول المدة التي



الري بالرش ، ويمكن اتباع هذه الطريقة في ري اي نوع من التربة . وهي انجع وسيلة لارواء التربة التي تحتاج الى كميات كبيرة من الماء والاماكن التي تصعب تسويتها وارواؤها بطريقة أخرى .

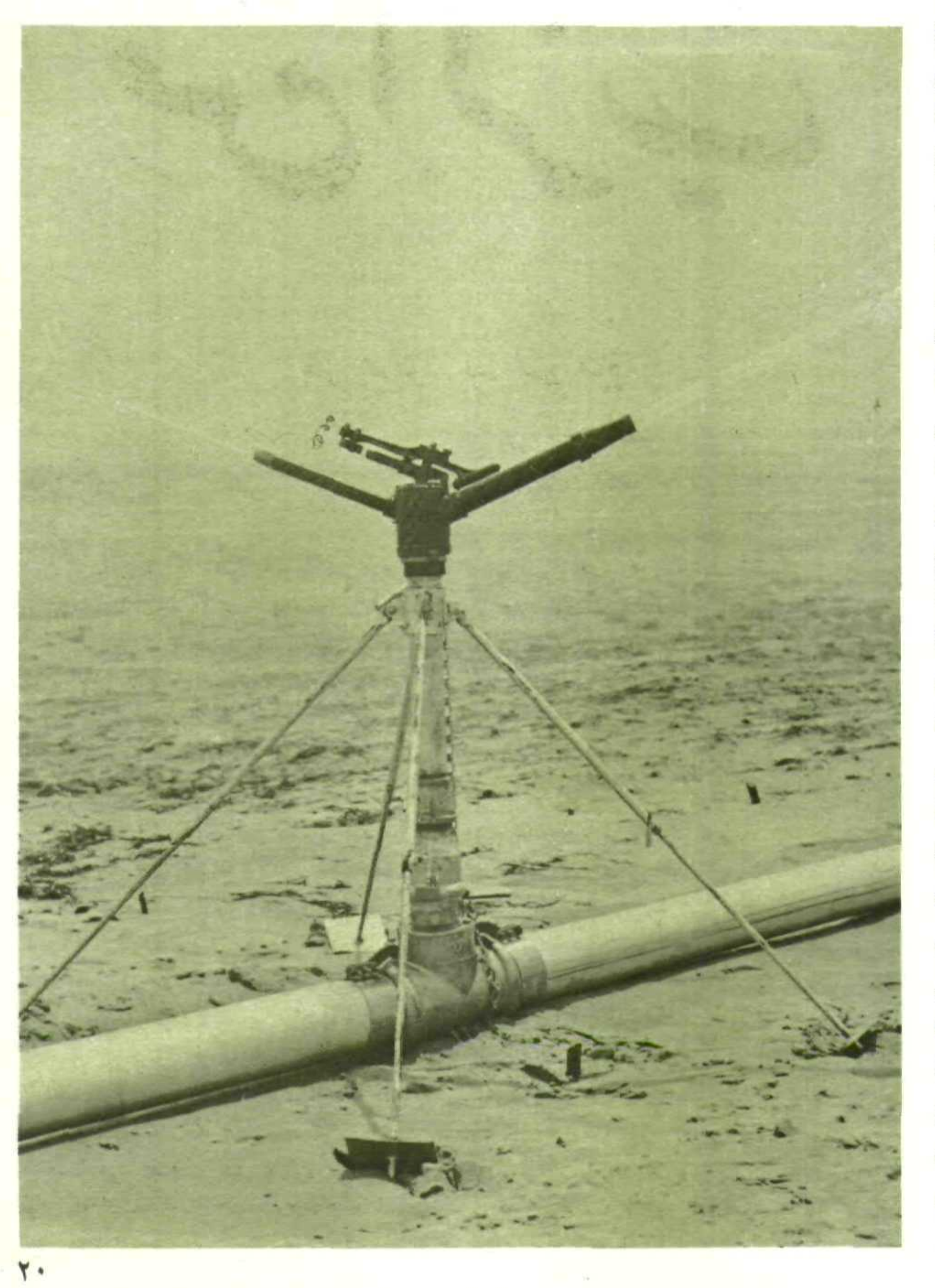
ترش خـــلالها الرشاشات الماء على المزروعات ، فباستعمال ساعة كهربائية متصلة بالمضخة ، يمكن للمزارع ان يدير المضخة في الصباح قبل انصرافه الى عمل آخر في المزرعة او حتى خارجها ، ثم يعدل الساعة على نحو تقوم هي بقطع التيار الكهربائي في الساعة التي يرغبها دون ان تحتاج الى وجود شخص لذلك . ثم ادخلت بعدئذ تحسينات اخرى ، اصبح بامكان الساعة ان تعود فتدير المضخة من جديد بعد ان تكون قد اوقفتها ، وذلك لتوزع الماء على قطعة ارض ثانية . وقد اصبح هذا ممكنا باختراع صمامات اغلاق محرّكة تدور على الكهرباء التي تتحكم فيها الساعة فتغلق اي انبوب او تفتحه . وهكذا يصبح بامكان المزارع ان يسجل تعليماته للري على الساعة وهي تقوم بتنفيذها . ومن الساعات ما يمكنها استيعاب تعليمات تدوم خلال فترة عشرة ايام ، يكون المزارع خلالها منصرفا الى عمل ثان . ولكن هذا التنظيم ، مع ما فيه من الاوتوماتيكية وتوفير الوقت للمزارع ، لا يزال يعتمد على قرار المزارع في اول كل فترة ، حول اوقات ابتداء عمليات الري في كل حقل ومدة دوامها ، وهذا يتطلب وجود المزارع في غرفة الساعة في اول كل فترة ، ومعرفته لدرجات الرطوبة في الحقول ، وتقديراته للأحوال الطبيعية حتى يتمكن من تعيين فترات الري لمدد طويلة . ولتلافي ذلك فقد اقترح موءخرا ان تمد خطوط كهربائية تصل بين الساعة التي تتحكم في شبكة التوزيع وبين اجهزة صغيرة خاصة توضع في التربة في كل حقل من حقول المزرعة تعين درجة رطوبة التربة فيها . وعندما تصل الرطوبة الى الدرجة التي يجب عندها ري ذلك الحقل ، فان الجهاز ينقل هذه الاشارة تلقائيا الى الساعة التي بدورها تدير المضخة ، وتحرك الصمامات حتى توصل المـــاء الى الرشاشات الموجودة في الحقل الذي اتت منه اشارة الحاجة الى الماء ، فيبدأ الري ويستمر حتى يرسل الجهاز المطمور في الحقل نفسه اشارة ثانية تعلن وصول الرطوبة الى الدرجة المرغوبة ، وعندها تبدأ سلسلة اوامر جديدة من الساعة الى الصمامات تحول خلالها الماء الى حقل ثان تكون قد وردت منه اشارة تدل على تدني درجة الرطوبة في تربته وهكذا ، دون ان يكون هناك مراقب او مدير ، وهكذا تستمر عملية الري على افضل وجه . وقد اجريت عدة تجارب فعلية لاختبار هذه الامكانية ونجحت تماما ، الا ان تكاليفها كانت باهظة .

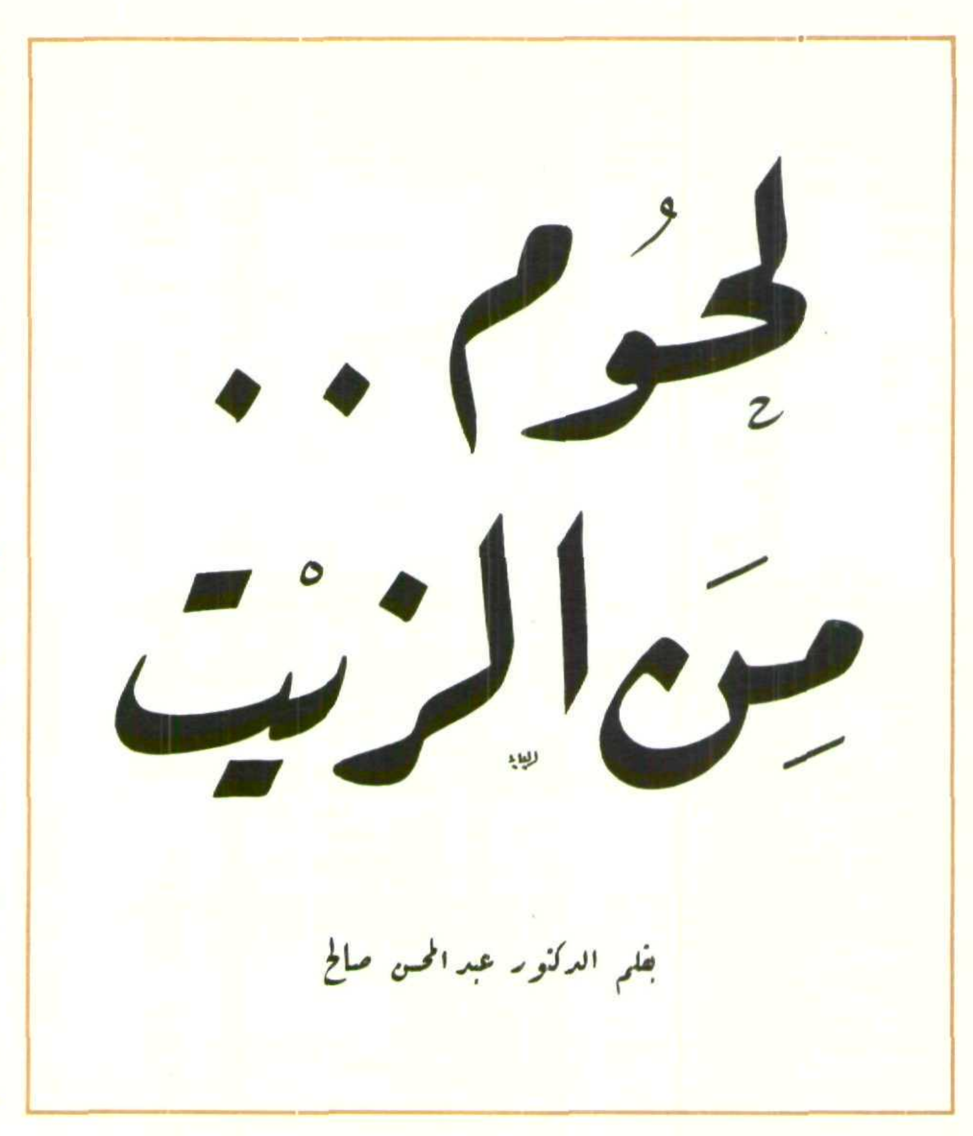
* * *

من هذه اللمحة عن التطورات الحديثة في الري ، يمكننا ان نخرج بفكرتين :

الأولى هي ان طرق الري التي تستعمل في معظم بلدان الشرق الاوسط لم تتطور بعد الى الدرجة الممكنة ، وبامكاننا ادخال مزيد من التحسينات عليها وباتباع بعض التطورات التي ثبت نجاحها في البلدان الاخرى وأهمها : تسوية انحدار الارض لتسمح باستعمال خطوط ري طويلة ومستقيمة ، واستعمـــال الانابيب الشارقـــة لايصال الماء من الاقنية الى الاثلام والمساكب واستعمال الانابيب المبوبة الخفيفة ، واستعمال الرشاشات .

والفكرة الثانية هي ان آفاق التطور في الري لا تزال واسعة ، وبامكاننا انتظار تطورات قد تجعل من الري – وهو من اكثر العمليات الزراعية تطلبا للمراقبة والدقة – عملية تلقائية تنفذها الآلات المختلفة على احسن وجه ، دون الحاجة لأية مراقبة او تعب .





لم يتوقع أحد أن حقول البترول التي يزخر بها جوف الأرض ستصبح يوما من الأيام حقولا من نوع جديد ، حقولا نباتاتها وزرعها الميكروبات ، وحصادها البروتينات !

هكذا أبدأ بتقديم أعظم هدف يسعى اليه العلماء الآن ، فيحاولون حل مشكلة اللحوم – أو بمعنى آخر – مشكلة البروتين في عالم يتزايد بالسكان .

وليست كشكلة البروتين مشكلة .

وليس حل هذه المشكلة بالأمر الهين أيضا .

فلو استعرضنا الظروف الحاضرة ، لوجدنا أن مطالب العالم من الطعام لا تكفيه . خصوصا في دول كثيرة من افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حيث يتناسل سكانها بسرعة لا تساير مواردهم الطبيعية .

* * *

فكيف اذا يجابه أولو الأمر في العالم ولا سيما علماؤه هذه المشكلة العويصة ؟

وما هي المصادر التي يمكن بها زيادة المواد الغذائية – وخاصة البروتينية – لتسير جنبا الى جنب مع زيادة السكان ؟

وهل يمكن مثلا استصلاح الصحاري بالسرعة التي تتطلبها تلك الزيادة ؟ .. او بتطوير الطرق الزراعية القديمة فتجود الأرض بأضعاف محاصيلها ؟

وأيا كان التساؤل أو كانت الفكرة القادمة ، فقد ظهر في الأفق أمل جديد ، أمل لو تحقق ، وجنينا ثمراته كما نهوى ، فانه سيحل المشكلة حلا يرضينا ، ويرضي الأفواه الجائعة .

والأمل في البترول !

فالبترول لم يعد مجرد أداة نستخدمها كوقود لنديرٍ به آلاتنا ومصانعنا ، ولم يعد مصدرا من مصادر المواد الكيماوية ومبيدات الحشرات ، أو خامة لتصنيع اللدائن والمنسوجات ، ولكنه أصبح ايضا بمثابة الحقل الجديد الذي سنستخرج منه المادة البروتينية بملايين الأطنان !

وقبل أن أتعرض لما يقوم به العلماء من بحوث في هذا المجال ، لا بد من ايضاح لطبيعة البروتين وأهميته بالنسبة للانسان . فهناك بروتينات من الدرجة الأولى ، توجد أساسا في اللحوم والسمك والبيض والمنتجات الحيوانية كالالبان . وهذه هي التي تبني الجسم بنيانا صحيحا ، وتجعله يقوم بمهمته على الوجه الأكمل .

أما بروتينات الدرجة الثانية فهي تأتي من البذور والحبوب والخضروات ، الا أن قيمتها لا ترقى الى بروتينات الدرجة الأولى ، وان كان الجسم يستطيع الافادة منها ، اذا تغذى على خليط متوازن منها بحيث يحتوي على الأحماض الأمينية التي يحتاجها الجسم .

والحمض الأميني هو بمثابة اللبنة الكيماوية في بناء البروتين . واللبنات الأمينية مختلفة ، ويصل عددها الى ٢٢ حامضا ، ولكل واحد منها دوره في بناء الجسم . فغياب حامض أميني واحد من مصدر بروتيني قد يدفع الجسم الى عمليات تخليقية جزئية خاطئة ، تنعكس فيه على هيئة مرض معين . والغذاء البروتيني المتوازن هو الذي يفي باحتياجات الجسم من الاحماض الأمينية .

ونحن لا نستفيد بالبروتين بهيئته التي نحصل عليها من الحيوان والنبات ، اذ انه جزيء معقد طويل قد تتراكب فيه الأحماض الأمينية المختلفة بالآلاف ، وبنظام خاص وهندسة دقيقة . ونحن لا نستطيع مثلا أن نغذي انسانا بالبروتين عن طريق الدم مباشرة كما نفعل مثلا بحقنه بمحلول الجلوكوز . ولو فعلنا لتهيج الجسم ، ولأصابته صدمة كيماوية عنيفة ربما تودي بحياته .

اذا فلا بد للبروتين من ان يتحلل ويتفكك الى لبناته الأولية – أي الأحماض الأمينية – عن طريق عملية الهضم ، ثم يمتص الجسم تلك الأحماض ليبنيها على هيئة بروتينية من جديد ، وعلى هواه ، وبحسب ما تتطلبه في داخله احتياجات الحياة .

والبروتينات هي التي تبني الخلية ، وتبني المخ والعضلات والأعصاب وما يجري في الدماء من مكونات كثيرة مثل الهرمونات والأنزيمات . وباختصار فهي عصب الحياة .

زد على ذلك أن الجسم يغير جزيئاته البروتينية مرة كل ثلاث سنوات ، لهذا تراه دائما في حاجة مستمرة الى بروتين جديد يفككه ويبنيه ، ليعوض المهدوم .

أما المصدر الآخر المهم الذي يتمثل في المواد النشوية والسكرية ، فهو بمثابة مصدر للوقود الذي يحترق داخل أجسامنا ، فيهبها الطاقة الحيوية التي تدفعنا لكي نجري ونتحرك .. الخ . فاذا زادت

الطاقة على الحد ، تحولت الى جزيئات دهنية تختزن في الجسم فيصاب بالسمنة التي قد تقصف الأعمار !

* * *

ولقد سعى العلماء جاهدين الى ايجاد منفذ يستطيعون منه أن يسدوا النقص الناتج بطريقة سريعة وفعالة . فانتاج البروتين الحيواني على هيئة أغنام وماشية وطيور يحتاج الى مراعي وزراعات واسعة ، وهذه تحتاج الى أرض صالحة ومياه كثيرة وأسمدة مختلفة وجو مناسب . وكل هذه الامور لا تسير بالسرعة التي يتزايد بها السكان .

كان منفذهم الغريب للحصول على البروتين هي حقول البترول !

وليس معنى هذا أن نتجرع البترول لكي نحصل منه على البروتين ، ولا أن يستخلص العلماء من البترول بروتيناته . فالبترول لا يحتوي على بروتين ولا على أي مادة غذائية تصلح لمخلوق حي .

ولكن المنفذ الوحيد أصبح بطله ميكروبا لا تراه العين !

وتكاتفت مجهودات جماعة من علماء بريطانيا وفرنسا ليصلوا بالفكرة الى حيز التنفيذ . فأنشأوا لذلك خزانات بجوار معمل ضخم لتكرير البترول في منطقة (لافيرا) بجوار (مرسيليا) بفرنسا . واعتمدت الجمعية الفرنسية والجمعية البريطانية لتكرير البترول المبالغ اللازمة لمساندة هذه البحوث التي قد تحدث انقلابا في عالم التغذية البروتينية . ولم تقتصر المحاولات على هؤلاء العلماء فقط ، بل ان جذورها قد امتدت الى دول أخرى علهم يتغلبون على تلك المشكلة .

وليست ككفاءة الميكروبات في سرعة تحويلها للمواد من صورة الى أخرى كفاءة . فلم نعرف نباتا ولا حيوانا يستطيع أن يجاريها في نشاطها ، بل انها تستطيع أن تعيش على ما لا يستطيع ان يعيش عليه اي كائن حي آخر . ويكفي أننا وجدناها تعيش في آبار البترول على عمق يقدر بعشرات الألوف من الاقدام ، وكل غذائها تحصل عليه من مشتقات البترول وبعض أملاح معدنية ذائبة .

عزل العلماء منها سلالات كثيرة ، ودخلت الى المعامل لدراستها ، وتكشفت النتائج الأولية . وظهر أن كفاءة الميكروب في تحويل بعض مشتقات البترول الى بروتين تصل الى حوالي ١٠٠ في المائة أي أننا لو قدمنا للميكروب طنا من المادة الهيدروكربونية (أي كربون متحد بالهيدروجين) ، فانه يستفيد بها كطاقة بناءة ويحولها الى طن من المادة البروتينية .

وهكذا نرى أن مشتقات البترول التي تحترق داخل الآلات وفي المصانع لكي تدفعها لتدور ، أصبحت وقودا للميكروبات تمتصها وتحرقها بعملية لا هي بطيئة ولا هي سريعة ، ولكن بين ذلك تسير ... فتنطلق في الميكروب طاقة تدير فيه ميكانيكية الحياة الجزيئية ، لتبني لنا البروتينات من أملاح رخيصة كمركبات النيتروجين والفوسفور ... الخ .

ومن حسن حظنا أيضا أن المادة الهيدروكربونية التي ينتقيها الميكروب ، ويتخذها بمثابة وقود للحياة داخل جسمه الضئيل ، من حسن حظنا أن هذه المادة لا تدخل ضمن المشتقات الهامة التي نحتاجها في مقومات حياتنا الصناعية !

* * *

واشتغلت الفكرة .. ونجحت !

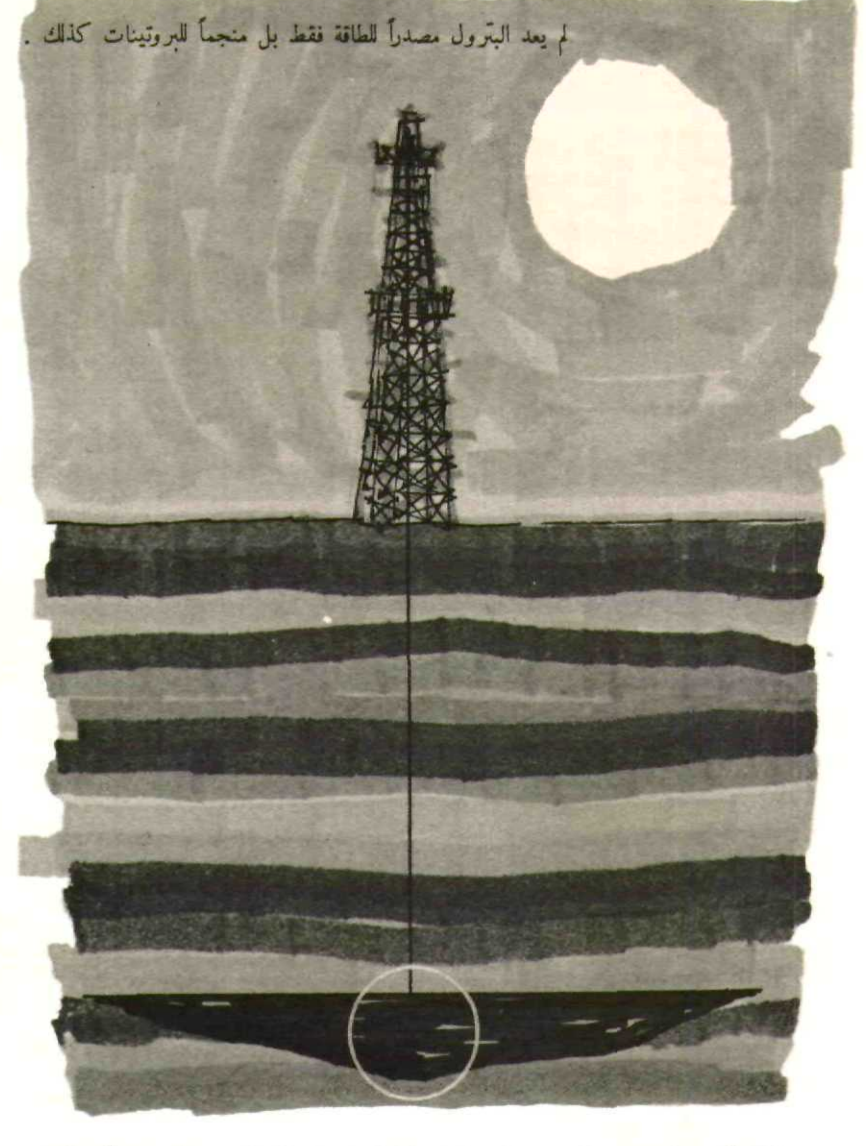
وخرجت البروتينات من البترول المصنع عن طريق الميكروب . ودخل التحليل الكيماوي بأدواته ليحدد الى أي مدى يمكن استخدامه كغذاء .

وجاءت التحاليل بنتيجة مرضية .

فالبروتين البترولي لا يقل في قيمته عن البروتين الذي نحصل عليه من البقوليات كالفول والفاصوليا والبسلة ... الخ ، وأنه يكاد يرقى أيضا الى مستوى بروتينات الدرجة الأولى التي نحصل عليها من اللحوم . أضف الى ذلك أنه يحتوي على فيتامينات . وأن محتواه من فيتامين (ب) المركب يفوق في قيمته ما نحصل عليه من الأطعمة البروتينية الأخرى !

ولم يتوقف دور الاختبار عند هذا الحد . بل دخلت المحاولات التجريبية الأخرى لتأكيد هذه الحقيقة مع بعض الكائنات الحية الراقية . فاختيرت فئران لهذا الغرض ، وحرمت من أي مصدر طبيعي للبروتين ، وتناولت بديلا عنه البروتينات المشتقة من البترول . فظهرت على الفئران سيماء الصحة والعافية والبناء الجسماني المتين !

وتبع هذا تجارب تأكيدية أخرى ، اذ كان لا بد من تجربة البروتين الجديد على أجيال متتابعة من الفئران ، فربما ظهرت أعراض مرضية في الجيل الثاني أو الثالث أو الرابع ... الخ نتيجة لغياب البروتين الطبيعي عن هذه الأجيال .. وبشرت النتائج



لم يعد البترول مصدراً للطاقة فقط بل منجماً للبروتينات كذلك .

الأولية بالخير . وما زال مزيد من التجارب يجري على الدجاج والخنازير والكلاب .. الخ .

ورب قائل : ولماذا لا نجري الاختبارات على الانسان ؟

والجواب أن ما يسري على الحيوان ، يسري أيضا على الانسان ، فأساس الحياة واحد . وان العقار أو الدواء الجديد اذا صلحت فائدته في الحيوان التجريبي ، فانه ربما يصلح أيضا للانسان . فما من دواء ظهر ، الا وكان الحيوان ميدانه التجريبي .

* * *

ومع هذا ، فان انتاج البروتين من البترول لم يرتفع الى الدرجة التي يمكن بها الحصول على كميات وفيرة ، ترقى بهذه الفكرة الى حيز التنفيذ الفعلي لتصنيعة على مـدى أوسع .

وليس معنى هذا أن ينفض العلماء أيديهم من المشكلة ... فدائما ما كان الانتاج في بداية أمره هزيلا مع صناعات ميكروبية أخرى . خذ مثلا قصة البنسلين الذي وضع اكتشافه على الرف أكثر من اثني عشر عاما ، لسبب بسيط ... هو أن انتاج البنسلين من الميكروب كان طفيفا . ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ، وبعث البحث من سباته العميق ، وتناولته هيئة من العلماء بالبحث والتدقيق ، وتوصلوا الى سلالات كثيرة ، وعرفوا مزاج الميكروب فأعطاهم بنسلينا باليمين والشمال ، وانخفضت اسعاره الى الدرجة التي أصبح بها في متناول الجميع .

وقصص امثال هذه الصعاب كثيرة جدا .

وقد بدأت القصة مع ميكروب البترول تشق طريقها ... ولا يزال العلماء يحاولون انتقاء السلالة المناسبة من الميكروب الذي يمكن أن يعطيهم بروتينا بملايين الأطنان ويحاولون تهذيبه وترويضه ومعرفة مزاجه الحساس .

وفي جعبة العلماء من وسائل الترويض الشيء الكثير . فضرب الميكروب بعصا الاشعاعات قد يهذبه ويجعله يسير في الطريق الذي نبغيه . كما أن تغيير طبيعته بالمواد الكيماوية التي تتداخل في عملياته الداخلية ، وتوجه ميكانيكيتها الحيوية لصالحنا ، أو البحث عن عنصر قد يرضي مزاجه الحساس ، أو تهيئة الجو المناسب لكي يرتع ويمرح ، كلها أو بعضها ، بمثابة المفاتيح السحرية التي نستطيع بها أن نصل الى قلب الميكروب ، ان كان له قلب !

* * *

ولكن الميكروب دقيق لا تراه العين ، فكيف يرقى بانتاجه البروتيني الى مستوى الاستهلاك العالمي ؟

من حسن حظنا أن هذه الكائنات الدقيقة أعطتها الحياة من فرص التكاثر والانقسام السريع ، ما لم يحظ به أي كائن حي آخر ... وبهذا تضاعف مادتها في وقت قصير يهون بجواره انتاج الغذاء عن طريق النبات والحيوان .

فبعض الميكروبات تضاعف مادتها وأعدادها كل ساعة أو نصف ساعة ، أو حتى كل ثلث او ربع ساعة . ومعنى هذا أن ميكروبا نشيطا يجد أمامه الظروف ملائمة ، يستطيع أن يصبح عشرة ميكروبات بعد ساعة ، ومائة بعد ساعتين ، وألفا بعد ثلاث ساعات ، وعشرة بلايين بعد عشر ساعات . وبعد هذا تخرج الأرقام من أيدينا ، ولن يكون لها مغزى في عقولنا . ولو سارت الأمور بهذه السرعة ، فان المحصول الميكروبي بعد يومين اثنين يصل الى ٢٤ مليون مليون مليون مليون طن (٢٤ أمامها ٢٤ صفرا) . أي أن وزنها يصبح قدر وزن الكرة الارضية بأكثر من أربعة آلاف مرة ! !

هذا هو مجرد تقدير للصورة التي وضعها أمامنا «ن. ج. بريل» الاستاذ بجامعة (مونتريال) .

وبمثل هذه السرعة تضاعف الميكروبات مادتها على شرط أن تجد معينا من الغذاء لا ينضب ، وظروفا مناسبة .

ولقد قدر أحد العلماء المشتغلين في هذه البحوث ، أن واحدا في المائة فقط من انتاج البترول في العالم ، وميكروب مناسب ، يكفي لسد حاجة العالم من المادة البروتينية التي تحتاج اليها الافواه الجائعة .

ولو اشتغل الميكروب بالسرعة التي نهواها ، فان خزانا كبيرا مليئا بأحـد مشتقات البترول والعنـاصر الحيويـة اللازمـة للميكروب ، سيزيد في انتاجه على انتاج آلاف من الأفدنة الزراعيـة . وبهـذا سوف تخرج الى الوجـود حقول جديدة مقفلـة نباتها وزرعهـا ميكروبات ، وحصادها بروتينات ، وانتاجها شطائر بروتينية ، وقد تساوي القيمة الغذائية لواحدة منها دجاجة كاملة ، وربما لا يزيد ثمنها على ثمن الرغيف الذي نستهلكه فيملأ بطوننا بكثير من المواد النشوية دون البروتينية !

ولكن ... ماذا عن الطعم ؟

سوف لن يفوت العلماء ايجاد طريقة معينة تقدم بها الشطيرة البروتينية بطعم اللحم ومذاقه ... وان كان هذا لا يهم كثيرا من الجهة الغذائية ، بل الأهم أن يحتوي البروتين على ما يحتاجه الجسم لكي يبني نفسه بنيانا سليما . وأيا كانت الامور ، فان التشبث بحياة سليمة خالية من الامراض ، يدفع الانسان الى تجرع الدواء العلقم أحيانا . فما بالنا بشطائر ذات مذاق لذيذ ، تقوم بنفس المهمة التي تقوم بها ملايين الحيوانات والطيور الذبيحة لارضاء نهم الانسان ! !

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

الخطابة موهبة وفن

صحبه . ومنهم من يعمل الفكرة وهو في مضجعه . بل منهم من تثب الخواطر الى ذهنه في الفترة التي تنقضي بين دعوته للخطابة وارتقائه المنبر . ومرجع كل اولئك الى سعة الاطلاع ، ووفرة المعلومات العامة . والخواطر الهاجعة في مناط اللاشعور تستيقظ من سباتها العميق وسط حرارة الارتجال الخطابي . وهذا يلقي كثيرا من الضوء على مغزى كلمة «بريبه» وكان سيد الخطباء المرتجلين في فرنسا : «ان السر الذي يحيط باولئك المرتجلين هو انهم لا يرتجلون على الاطلاق !»

ولا مندوحة للخطيب عن ان يأتي بجديد والا عدّ من تجار الكلام . وما كان للكلام الممجوج المملول ان يحق حقا أو يبطل باطلا ، او ينصر دعوة أو يخذل اخرى .

وينبغي للخطيب ان يعنى بتجـديد ثروته الادبية ، ومتابعة تطور الفكر الانساني خشية ان يتورط في حمأة الابتذال .

ان الخطيب الذي يقرأ شعر فطاحـل الشعراء ، ونثر كبار الناثرين ، وخطب الخطباء الخالدين في التاريخ ، لهو الخطيب الذي يضفي على افكاره الاثواب التي تتمشى مع جلالها وجمالها ، وبالصور الأخاذة ، والآراء الحقة ، والاستشهادات التاريخية الصحيحة ، لكي يجد السبيل الى عقول سامعيه وشعورهم .

ويجدر بمن يأنس في نفسه الاستعداد الخطابي ان يستمع الى كبار الخطباء ، ليشهد طرقهم في بسط وجهات النظر ، والدفاع عن القضايا الحقة ، والتوسل الى مكان الاقناع من نفوس السامعين ، على ان لا يحاول ان يقلدهم تقليداً اعمى . فهو ان احسن التقليد اصبح من الممثلين لا من الخطباء ، ولئن اساء امسى سخرية الساخرين .

والخطيب الذي يسرف في البهرجة وتزويق الاسلوب ، ويعمد الى السجع المتكلف ، انما يهدم دعوة الارتجال ، ووضوح الفكرة ، وسداد الرأي ، وسلامة المنطق ، وصحة المعلومات ، وصدق الاستشهادات ، التي تجعل صاحبها في مصاف امراء البيان ، وملوك الكلام .

النبي العربي الكريم

بقلم الشاعر الياس قنصل

الياس قنصل

من كبار شعراء المهجر . هاجر من يبرود – سوريا – الى البرازيل سنة ١٩٢٤ م وهو في العاشرة . ألم بالاسبانية والفرنسية وترجم عنهما . انشأ مجلة «المنهـــل» في الارجنتين سنة ١٩٣٧ . وله مؤلفات عدة . وهو شيق الاسلوب ، أنيق الصورة ، حار الحوار ، طريف الحوادث والمفاجآت في نثره وشعره .

كيف نظمت القصيدة ؟

قرأت لأحد الكتّاب مقالة ، فاذا هي التحامل الكافر على الامة العربية ، والتلميح الفاجر الى جمودها لتمسكها بالقرآن الكريم .

وكررت الى التاريخ اراجع ، مرة جديدة ، سيرة النبي الهاشمي ، فاذا بي ، مرة جديدة ، امام دنيا من الاخلاق السامية والمواقف الجبارة ، خطّطت للعالمين صراط الحق والهدى والعدالة الاجتماعية الصحيحة التي يبحث عنهـــا الناس ويسفكون بين الفترة والفترة ، لتركيزها ، دماءهم .

واستعرضت اعمال الذين يدّعون انهم يريدون ان يقودوا العالم الى رياض السلام والطمأنينة ، فلم اجد الا اظافرهم تمزق المقدسات الانسانية ، والا الكذب والخداع فيما يبدون وفيما يكتمون .

فخف استغرابي لتحامل الكاتب وتضليله : هو مندوبهم ، هو المدافع عن منكراتهم .

ورأيتني اتقدم الى الردّ عليه بسلسلة من المقالات كشفت نياته ، وفضحت ترهاته ، وجعلته من القوم الخاسرين .

ثم اندفع الى جلاء الشعور الذي ساورني ، وأنا امعن في استقصاء البطولات التي ظهرت في امتي – وفرعها في السماء ، فكانت قصيدتي هذه .

انا لم اطالع في سيرة الرسول حياة نبي دعا الناس الى عبادة الواحد القهار ، فحسب ، وانما طالعت فيها – الى ذلك – استعراضا لوقائع العزة والكرامة ، وصورا عما تستطيع امتنا ان تأتيه من الفعال لو عمدت الى الاخلاق العربية فجعلت منها النور الذي يهديها سواء السبيل .

ان التراث الذي تركه لنا اسلافنا لم نقدر على تبديده مع تبذيرنا المؤسف – فهو من العظمة والجلال بحيث لم تنفد طرائفه .

فهل نظل على هذا النهج سائرين ، ام تكون لنا عودة الى ارتشاف جرعات العزيمة والاقدام من مناهلنا القومية ، فنضيف الى سجل الشرف العربي القديم صفحات جديدة من الشرف العربي الحديث ؟

القصيدة على الصفحة التالية

ماذا تهم طوارق الحدثان   خلق الجهاد لكل ذي وجدان

الحق شرعك فامض فيه مؤملا   ما آب غير البطل بالخذلان

عميت نفوس الناس من اهوائها   فأعد جمال النور للعميان

لا فرق بين ملفّق بضلاله   وملفّق بنواصع الاكفان

كم صرخة خنقت اضاليل النهى   وقضت على الاوهام والطغيان

ظن الذين توعّدتهم ، انها   ضرب من الوسواس والهذيان

فتجمعوا لنزالها . وقلوبهم   بالشر نابضة . وبالاضغان

فاذا بهم وبما اعدّوا من اذى   ورق يواجه ثورة البركان

* * *

ان كنت بين المعجبين بصفحة   وشّى زخارفها بنو اليونان

فبأي تقدير تقابل نهضة   محقت رسيس الشرك والكفران ؟

من عبسة البيداء سال غمامها   فروى بعذب العدل كل مكان

يحبو الحياة لمن أباها ، عنوة   ولمن اراد ، برأفة وحنان

هي نهضة فتحت وجودا لم تكن   حسناته في لوحة الحسبان !

* * *

اني ذكرتك يا محمد ! مصغيا   لحديث عم ناصح حيران

يغريك بالذهب الوفير . وكم عنَت   «للفلس» من مهج ومن اذهان

ان كنت تبغي ان تكون مسودا   جاءت اليك سيادة الاقران

ومحا جوابك . والوقار غلافه   ريَباً اثارت عاصف النكران

ما المال حين تقيسه برسالة   علوية ؟ ما المجد ؟ ما القمران ؟

مثل من الخلق الجليل تركته   درسا لكل مناضل متفان !

* * *

اني ذكرتك يا محمد . والعدى   يتألبون تألب الذؤبان

ضربت على ابصارهم وقلوبهم   ليلَ الفساد اصابعُ الشيطان

ويقضّ تالدَ جهلهم وغرورهم   صوتٌ يفتح مغلقَ الآذان

فيلاحقونك بالتراب وبالحصى   وبكل وغد حانق شنان

وتظل تدعو لا تني لك همة   حتى يتم النصر للديّان

فرأيت معجزة العزيمة والرجا   دنيا ... تَذل لقوة الايمان

* * *

اني ذكرتك يا محمد مُسْدِيا   نعم الخطاب الى ذوي السلطان

تملي على التيجان وحيك ناصحا   بالرشد . والاصغاء والاذعان

لم يسمعوا قبل انتبارك لهجـ

اين السلاح ؟ وأين أين جيوشه

واستكبروا مستهزئين بدعـ

ويدور دولاب الزمان مهيئـ

جيش يحارب للسماء ، وآخـ

فتهل من افق الكفاح خوار

كسرى يمرّغ بالمذلة رأسـ

والحاكمون المعجبون بظلمهـ

والنصر في كف العروبة رايـ

اني ذكرتك يا محمد ناشـ

يعلو «بلال» العبد اشرف قبـ

حق المواهب ان يقدّرَ اهلُهـ

والحكم للاعمال : فاسع بِغَيـ

اني ذكرتك يا رسول مقابـ

لم يظفروا بك مثلما رغبوا ، ولـ

وظفرت انت ، فلم تشأ تجريمهـ

ما كان صفحك صفح واهٍ خائـ

بعث الرميم عجيبة ما مثلهـ

ماذا اعدّد من مناقب ، كلهـ

من ذا يضم بكفه بحراً لـ

كانت حياتك كل ثانية لهـ

عالجت بالحسنى ومذ شمخ العد

ما كل نفس بالحقيقة تهتد

يجني الطبيب اذا رثى لمريضـ

واذا بنيت على اساس عاطـ

كانت قلوب المشركين مخابئـ

فهدمتها ، وأمنت من عثراتهـ

الا وفيها حطّة العبدان
خوض الوغى وقفٌ على الفرسان
لا تحتمي بمهند وسنان
عبر الدهور ! فيلتقي الجيشان
كثرت ذخائره لشيء فان
ليست خوارق غارة وطعان
وأذل منه عاهل الرومان
في كل ناحية بلا اعوان
بالعدل خافقة وبالعرفان

روح الاخوة في بني الانسان
ليذيع منها اشرف الالحان
لا فرق في الاجناس والالوان
ترجح بفضلك كفة الميزان

أسراك : أسرى الشك والعصيان
ظفروا لجدّ الحقد بالغَلَيَان
أورَيتَهم بمعرةٍ وهوان
بل كما صفح القادر المحسان
الا نبالة ذلك الغفران

شرف – أعد النجم في امكاني ؟
افق تزيغ لبعده العينان
تاريخ مجد طائل نوراني

بمحامدهم ، عالجت بالمرّان
بعض النفوس تقاد بالارسان
كم جر زور العطف من خسران
ظهر البناء مزعزع الاركان
للجهل والشهوات والعدوان
ضاع الرجاء لعابد الاوثان

وبنيت اعظم دولة نشرت على   قاصي الوجود صلاحها والداني
ان غاب بعض روائها ، فلأننا   نحن المصادر – لا الزمان الجاني
لم نمتثل لك بالفعال ، ولم نلذ   بهداك يوم تحامُلِ القرصان
فتخاذلت اخلاقنا ، وأصابنا   ما لا يقاس بمعضل السرطان
يا للعروبة ! هل تفوز بقائد   يدعو فتسمع نخبةُ الفتيان
فيقدّ اوصال القيود حسامه   ويسلّ روح العابث الخوان
ويعيد للوطن العزيز كرامة   كادت تكون قسيمة النسيان ؟

* * *

هي نهضة لولا كريم وجودها   ظل الخلود يُعاب بالنقصان
في ظلمها ظلم لكل عقيدة   بالصدق سامية وبالاحسان
ان كان منا غامطون فكلهم   من غمرة الاغراض في بحران
عاداتهم هذي وليس بنافع   ان تستعين بحجة وبيان
جفت محابرهم بنفي جهادنا   وعلى جوانبه النجيع القاني
من حمأة الاوهام فكرتهم ، فلا   تعجب لما فيها من الزَيَغان
من كان في حُجْرِ الافاعي ناشئا   غلبت عليه طبائع الثعبان
نظروا الى الاسلام اعمق نظرة   وتدارسوه تدارس الامعان
فرأوه يدعو للاباء ، مهددا   بالنار كل مذبذب وجبان
ويشل اسباب الخنوع ، مزلزلا   ما فيه من أس ومن جدران
فتخوفوا اصغاءنا لملامه   وملامه تحريك شعب وان
ما يهدمون وليس في لهواتهم   الا لهيب الافك والبهتان ؟
ما يهدمون بغيّهم وبحمقهم   أتؤثر الهمسات في الصوان ؟
ما يهدمون وقد كسا آراءهم   داء السياسة اخبث الادران ؟
ما يهدمون ، وللجحيم جهودهم ؟   ما يهدمون ولطف ربك دان ؟

* * *

يا من يثير حماستي بكماله   عذرا اذا شاهدت ضعف لساني
هي باقة تهدى اليك ، زهورها   من خير ما يزهو به بستاني
فاذا اعد الحاسدون اظافرا   عانيت كامنَ حقدها واعاني
فليغنموا صبري ، فاني مغمض   عن شرهم وصغارهم اجفاني
وليسمعوا فَصلَ الخطاب فليس في   سرّي سوى ما جال في اعلاني
ما ابعد الايذاء والتلفيق عن   حر كريم من بني غسان
تأبى عداء الاقربين عروبتي   ويعف عن لغو الكلام بياني

صناعة «الصنادل» في المملكة

تشهد المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر حركة صناعية كبرى ، اخذت تنمو وتزدهر في شتى اطراف المملكة .. مؤكدة ، في كل يوم يمر ، سعي الدولة الحثيث ، بكل طاقاتها وامكاناتها ، نحو مستقبل صناعي مشرق يعود بالخير العميم على شعب هذه المملكة الفتية .

وفي مدينة «جـدة» عروس البحر الأحمر ، وأكبر ميناء بحري في المملكة لا تهدأ فيه الحركة على مدار العام ، وهمزة الوصل بين اشرف بقعتين على وجـه الأرض ، مكة والمدينة ، اللتين يفد اليهما في كل عام مئات الألوف من الحجاج والزائرين .. يلقى هذا العزم الذي تنادي به الدولة وترعاه وتشجع عليه من اجـل التصنيع اذنا صاغية ، فلا تمر غير فترات قصيرة متقاربة الا وترتفع في سماء مدينة جدة «أبراج» مصنع جديد ، أو تفترش الأرض «معدات» مؤسسة حديثة .

ومن بين هذه المؤسسات الحديثة التي انشئت مؤخرا في مدينة «جدة» .. مؤسسة السيد عبدالله هاشم لصناعة «الصنادل» البحرية .

وقد تفضل حضرة صاحب الجلالـة الملك فيصل المعظم ، فأناب عنه أخـاه وولي عهـده صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز لتدشين اكبر «صندل» بحري يتم بناؤه في المملكة وذلك في اليوم السابع من ذي الحجة ١٣٨٤ هـ ، وهو الصندل الثاني الذي قامت بتصميمه وصناعته مؤسسة السيد عبدالله هاشم .

وهذه المؤسسة هي احدى المؤسسات الصناعية الكبرى في المملكة التي تقوم ، الى جانب الروح الوطنية الوثابة ، على الخـبرة الطويلة في مجـال الصناعات الحديدية الخفيفة ، ومنها بناء حظائر الطائرات والصهاريج الحديدية وصناعـة الصفيح . ثم كان آخر هذه الصناعات التي تتولاها مؤسسة السيد عبدالله هاشم ، صناعة «الصنادل» البحرية التي بدىء بها منذ عام ١٣٧٦ هـ ، فأنتج أول صندل في العام نفسه وبلغت حمولته ٣٥٠ طنا . ثم توقفت المؤسسة ، لظروف خاصة ، عن المضي في بناء «الصنادل» لفترة طويلة الى ان عادت اليها ثانية هذا العام لتحقق انتصارا جديدا ببناء «صندل» ثان يفوق «الصندل» الأول حجما ، ويزيد عنه حمولة ، ويمتاز عليـه بجودة صنعه وبالتحسينات الكثيرة التي ادخـلت في عملية بنائه ، كما انه قد تم انجازه في فترة اقصر بكثير من تلك التي انقضت في بناء «الصندل» الأول .

بناء «الصندل»

استغرقت عملية بنـاء الصندل الثاني (الكبير) ، مدة ٤١ يوما وبلغ عدد الذين اشتركوا في انجاز هذا العمل حوالي خمسة وثلاثين شخصا ما بين عامل ولحام وفني .

وقـد تم تصميم الصنـدل حسب مواصفات عالمية مصدق عليها من قبل احدى الشركات الكبرى للتأمين وصناعة السفن في العالم ، وقد استخدم في بنائه حديد من نوع خاص يطلق عليه اسم «سيمنز مارتن» .

اما عن حمولة الصندل فتصل الى حوالي ٥٥٠ طنا ، ويبلغ طوله ٤٠ مترا ، وعرضه ١٠ امتار ، وارتفاعه ٢,٢٠ مترا .. وعلى هذا ، فهو يعتبر اكبر صندل في ميناء مدينة «جدة» في الوقت الحاضر .

حاجة الميناء للصنادل

ميناء مدينة «جدة» ، اكبر مينـاء بحري في المملكة .. ويستقبل في كل

استخدم في بناء هيكل «الصندل» ، نوع خاص من حديد بحري يعرف باسم «سيمنز مارتن» . وتظهر في أعلى الصورة بعض السفن واقفة قرب ميناء مدينة «جدة» .

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ، ولي العهد ، يتصدر الاحتفال الكبير الذي أقامته مؤسسة السيد عبد الله هاشم بمناسبة انتهائها من بناء اكبر «صندل» في المملكة . ويرى سموه في الصورة ، وقد احاط به أصحاب السمو الملكي الأمراء ، ومعالي الوزراء ، وأصحاب السعادة السفراء ، وجمع غفير من كبار رجالات الدولة وشخصياتها .

عام ، الى جانب مئـات الألوف من حجاج بيت الله الحرام القادمين عن طريق البحر ، عددا كبيرا من ناقلات الزيت والسفن المحملة بالبضائع . وتشكل هذه الحركة الملاحية المستمرة على مدار العام ، والتي تزداد بصورة جد ملموسة في اشهر الحج ، ضغطا متزايدا على الميناء في صورته الحـالية[1] يكون من جرائه تأخر تفريغ او شحن بعض السفن المحملة بالبضائع ، ووقوفها خارج الميناء بعض الوقت حتى يحين دورها في الشحن او التفريغ بواسطة «الكوبري» ، فكان ان استجلبت «الصنادل» البحرية من الخارج لكي تساعد ، في اوقات الضغط ، على تفريغ حمولات السفن وشحنهـا دونما تأخير ، حتى بلغ عدد ما يستوعبه الميناء منها ، في الوقت الحاضر ، حوالي ١٥٠ صندلا .

ولقد دعت الحاجة الى توفر «الصنادل» في الميناء ، مؤسسة السيد عبدالله هاشم لأن تفكر في هذا المشروع الحيوي ، وان تضع برنامجا خاصا مدروسا لانتاج وصناعة الصنـادل البحرية بمختلف احجامهـا وحمولاتها محليا دون الحاجة الى استيرادها من الخارج .

وعلى الرغم من ان المصنع قادر في الوقت الحاضر ، على انتـاج صنادل متفاوتة الأحجام والحمولات بمعدل صندل واحد في مدة لا تتجاوز الشهر ، الا ان في نية القائمين على هذه المؤسسة توسيع المصنع ، وتزويده بالكفـاءات الوطنية والمعـدات والأدوات والأساليب الحديثـة التي من شأنها ان تكفل للمصنع تلبيـة الطلب المستمر على الصنادل البحرية التي تحتاج اليها ، الى جانب ميناء جدة ، معظم موانىء المملكة ومرافئها التي تواجه حاليا حركة تجـارية كبرى ونشاطا اقتصاديا ملموسا ظل ينمو ويزداد يوما بعد يوم .

مشـروع للمسـتقبل

واذا كانت مؤسسة السيد عبدالله هاشم

(١) تعتزم الدولة توسيع ميناء مدينة «جدة» وتزويده بأحدث الوسائل والأساليب الملاحية في العالم لكي يستطيع مواجهة الضغط المتزايد عليه لرسو السفن .



السيد عبد الله هاشم صاحب المؤسسة وهو يقوم بالقاء خطابه في الاحتفال الكبير .



قد اثبتت مقدرتها على انتاج صنادل بحرية لا تقل قوة وجودة عن مثيلاتها المستوردة من الخارج ، الا ان بناء «الصنادل» في حد ذاته ، ليس غير جزء يسير من مشروع كبير تنوي المؤسسة اخراجه الى حيز الوجود .. ألا وهو بناء «حوض» للسفن قرب ميناء مدينة «جدة» ، يتولى ، الى جانب تشييد «الصنادل» البحرية ، بناء السفن الصغيرة والقوارب ، والقيام بجميع عمليـــات الصيانة البحرية التي يحتاج اليهـــا ميناء ضخم مثل مينـــاء «جدة» .. يؤمه ويرحل عنه في كل يوم عدد لا يستهان به من السفن الملاحية والبواخر التجارية وناقلات البترول ..

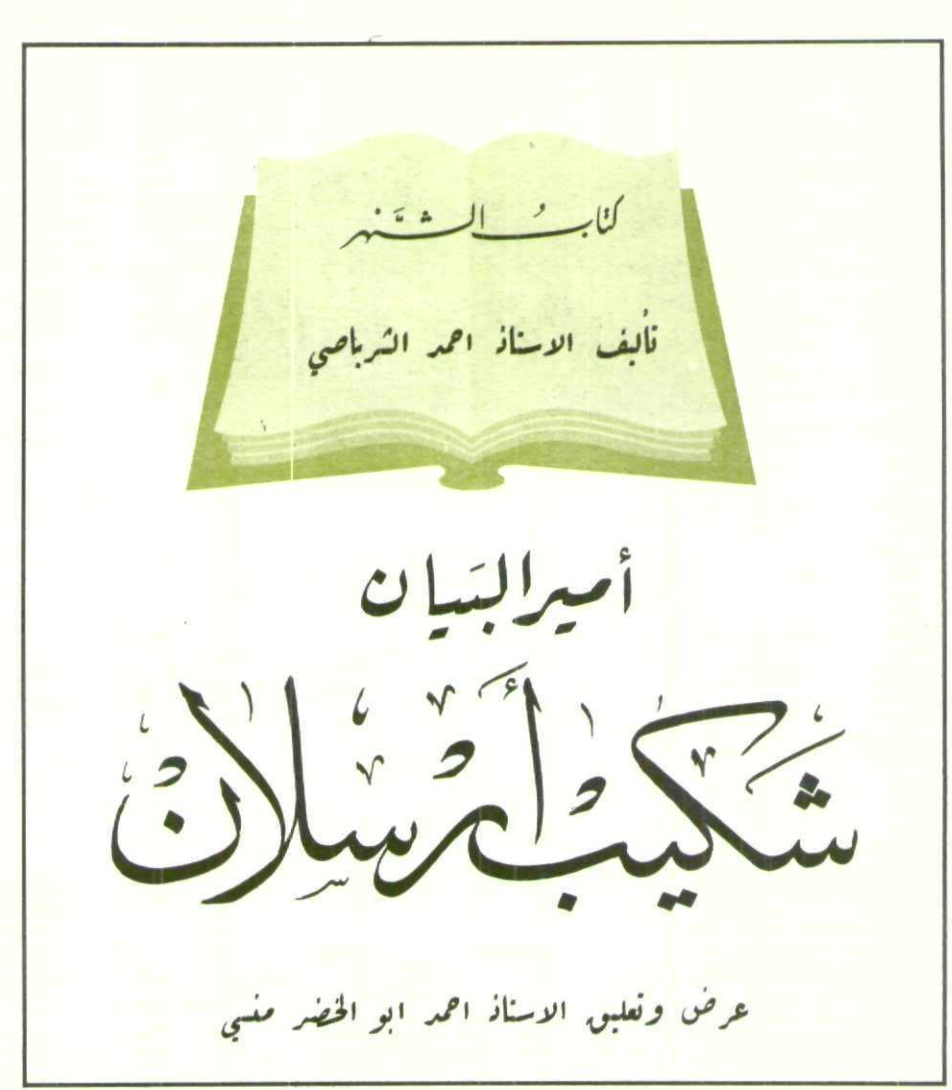


طلاء الصندل هي آخر مرحلة في عملية بنائه .



نفر من العمال والفنيين الذين اشتركوا في بناء «الصندل» وقد وقفوا الى جواره مزهوين بثمرة عملهم .

ميناء جدة البحري ويستطيع استقبال اربع بواخر في آن واحد .



ما رأيت كاليوم كتابا ، ككتاب الأديب الجهبذ الصير في الاستاذ احمد الشرباصي . لقد قرت به عيني وكأنما أنا مأخوذ في قراءته بأخذة ، على امتداد اطرافه ، وسعة مطرزاته ، حتى لبلغ نحو الألف صفحة في مجلدين ضخمين . شددت به وثاقا ، وكنت في هزة وطرب بقراءته بحذافيره . لم يكن لي عنه مزحل ، ولا يعروني في الاسترسال في تلاوته ملل . قطوفه دانية ، وجناه حلو المذاق . اتسق على احسن تنضيد ، وأجمل تبويب وتصنيف . كل ما فيه من نظم وطبع وورق ، وجهد وكد ، يرشحه للقبول والاستفادة العميمة بما حوى لقارئه .

وكان هذا الكتاب النفيس للاستاذ الشرباصي ، موضوعا لرسالة تقدم بها الى معهد الدراسات العربية العالية لنيل درجة «الماجستير» في الدراسات الأدبية ، ونوقش فيها ومنح شهادة «الماجستير» بدرجة ممتازة .

والعجب لهذا الاديب الكبير ، فانه وهو مدرس في الازهر ، يتتلمذ قارعا ابواب التعليم كرّة اخرى ، بعد ان بلغ ما بلغ من الاستاذية ، في هذا المعهد العالي . واسمعه يقول : «حينما افتتح معهد الدراسات العربية العالية ابوابه في اواخر عام ١٩٥٣ ، كنت ضمن المجموعة الاولى من طلابه ، وانتسبت الى قسم الدراسات الادبية واللغوية فيه . ولم اجد اي غضاضة في ان اكون صباحا مدرسا في الأزهر الشريف ، وأن أكون بعد الظهر طالبا في المعهد . فطلب العلم شرف لكل انسان ، ووقت الطلب يمتد من المهد الى اللحد كما علّمنا الاسلام العظيم» .

طبعت اليوم الرسالة ، فطلعت طلوع النجم في الغياهب . انها رسالة ممتازة حقا ، بكر منقطعة النظير . استخرج الاستاذ المؤلف جهده فيها واستغرق طوقه . لم يكن ممن ينوء بحمل العزم ، او تتكاءده عقبات ، فكل له مذلل مسخّر .

اجل لم يتصعده الأمر ولا تخاذل امام بحثه الشاق المضني الذي سعى اليه سعيا حثيثا متواصلا دؤوبا ، لا يعروه كلال ولا ملال في التنقيب والترحل لجلب مراجع ومصادر حصاده من كل مظانه ، حتى يكون عمله قرين الكمال ، حظيظا بالوفاء والتمام . كلا لم يعمل تعذيرا ، ولا حرث وأنتج مقصرا ، ولم يتجوز في شيء ، استفاضة وتفصيلا بما لا غاية بعده .

لقد أنشقني الاستاذ ريّا سيرة الأمير أرسلان ، اذ كنت اعرف عنه قليلا ايام كنت احرر مع الاستاذ طيب الذكر امين الرافعي في جريدته «الأخبار» ، وصرفتني عن تتبع محدثاته وتنقلاته ، بنات الدهر وتصاريفه . فكم كان سروري ، وكم أروحت طيبا ، وكأنني في روضة وغدير اذ تناولت كتاب الاستاذ عن الأمير في لهفة لأعلم ما لم أعلم ، ولآخذ ما لم آخذ متبسطا متوفيا .

اجل . فالامير ارسلان رجل أي الرجل . رجل فذ نادرة زمانه ، عبقري ، بين الكتاب اجودهم عارض قلم . لفظه شهد ، وعبارته بارعة ، وأسلوبه رصين متين ، وديباجته مشرقة تروع الناظرين . هو صاحب الصناعتين الذي لا يشق غباره . فهو كذلك الشاعر الفحل الفحيل ، جامع البراعة وجمال الصناعة في شعره الى نصاعة نثره . هذا الى كونه برزا مشهورا في ميادين اللغة والدين وآثاره القلمية تأليفا ، وترجمة ، وتحريرا ، صنوف شتى فوق الحصر والاحصاء .

والكتاب في مجلدين كبيرين . يتضمن المجلد الاول ستة ابواب في ٤٧٠ صفحة . تكلم في الباب الأول عن عصر شكيب فجمع فأحصى . وفي الباب الثاني فصل وأطنب في نسبه ونشأته ، وتعليمه ووظائفه ورحلاته . وفي الثالث تكلم فأفاض في نثر الأمير وسجعه ، وما كان يقتبسه او يستشهد به من القرآن ، وهو فصل ممتع طريف تحت عنوان (الجملة القرآنية) ، وفي كل ذلك كعهدنا به ، ألفيناه محللا بارعا ومدققا جادّا في تبيان كل ما امتازت به كتابة الامير وبراعة صياغته . وفي الرابع حدثنا عن شكيب الشاعر فما ترك ولا ابقى شيئا ، فعرفنا في فصول هذا الباب ، تقليده للسابقين والمعاصرين من الشعراء ومحاولته صنع الملحمة ، وطريقته في نظم الشعر . وفي الخامس تكلم عن الامير كناقد ، فذكر رأيه في الشعر والشعراء ، ورأيه في النثر بين القديم منه والجديد . وجاءنا في الباب السادس ببحث طريف مسهب في شكيب

اللغوي ، وعنايته باللغة ، ومساجلاته اللغوية بينه وبين العلاّمة ابراهيم اليازجي ، والشيخ رشيد رضا ، وشوقي الشاعر .

ويتضمن المجلد الثاني بابا واحدا هو الباب السابع ، افانينه شتى ، وشعبه عديدة . وهو خاتمة الكتاب ، وختامه مسك . جمع فيه صدرا كبيرا مما احدثه الامير من نتاج غزير نمير ، بين مطبوعات ومنشورات اسهب بيانها وفصلها احسن تفصيل ، كما ضم اليها مخطوطات الأمير التي لم تطبع . وألحق بذلك رسائل شكيب الى الشيخ رشيد رضا ، وكانت العلاقة بينهما واشجة ، والودّ وثيقا . خمس وخمسون رسالة اقتطعت من المجلد الثاني ٢٢٧ صفحة حوت طرفا من خفايا وخبايا ، وأحوال وشؤون الأمير الخاصة . فهي مرجع للمؤرخ ، وفائدة للباحث المتحري ، ومتاع للقارىء الذي همه جني الفوائد والمعارف .

وذيّل كتابه او موسوعته في الامير شكيب ، بذكر اسماء المصادر والمراجع التي خاض في متونها ، امدادا له في بحثه البعيد الغور . ولم يفته ان يتوّج محاسن كتابه بفهرس ابجدي جامع للاعلام كافة ، ممن ورد ذكرهم في كتابه من رجال الادب والشعر والسياسة من الماضين والحاضرين .

مؤاخـذات

وللقلم زلاّت ، ولكل صارم نبوة . فقد ذكر الاستاذ المؤلف في صفحة ٢٠ ، عن الدكتور سامي الدهان انه ألقى بعض محاضرات في معهد الدراسات العربية عن شكيب ، وانه لما كان يعرف اشتغالي بشكيب فقد «تفضل واهداني نسخة من محاضراته» . والاستاذ الاديب يعلم ان فعل (أهدى) لا يتعدى بنفسه ، وانما يتعدى بالى ، فصوابه : اهدى الي نسخة .

وجاء في صفحة ٢٣ قول الاستاذ : «وهي المرحلة التي تعرفت فيها بكبار العلماء والادباء» . فقلنا بادرة سهو ، ولكنا ألفيناها قد تكررت في مواضع اخرى في صفحة ٨٠ ، وردت بصورتها مرتين في ذات الصفحة في قوله : «وهناك تعرفت بالسيد جمال الدين الافغاني» وبعدها بسطور ، والكلام عن شكيب : «وهناك تعرفت بالشاعر شوقي» . والحقيقة انه لم تحصل معرفة باستعمال الفعل بهذه الصورة . فانك اذا قلت : تعرفت بزيد من الناس ، كان مرادك انك سمّيت انت باسم زيد وعرفت به في الناس . اما معرفة الناس والصلة بهم فذاك ان تعدى الفعل بالى ، فتقول : تعرفت الى كبار العلماء .

وجاء في صفحة ٥١ قوله : «ويؤسسون النوادي لتوسيع نطاق هذه الاعمال» . والصواب اندية وأنديات . قال كثير :

لهم أنديات بالعشي وبالضحى
بهاليـــل يرجو الراغبون نهالهـــا

اما النوادي ، فان كانت اسما فمعناها الأرزاء والخطوب ، يقال : رمتهم النوادي بسهامها ، او كانت نعوتا فهي جمع نادية أي نواة ، من ندا الشيء اي تفرق وتباعد وتطاير . تقول : نوادي النوى ، وهي ما تطاير منها عند رضخها . وتقول : ابل نوادي اي شاردة ، وهذه وسابقتاها ذكرناها ، وأوردنا صحيحها في كتابنا (حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب) الذي صدر في عام ١٩٦٤ .

ولا يجوز ان يقال كما ورد في كتاب الاستاذ المؤلف عن الامير شكيب الذي بين ايدينا ، في صفحة ٤٣٩ في فصل (المعاجم ليست كل شيء) حيث يقول الاستاذ الشرباصي : «لأن الوهم قد سيطر على كثيرين فحسبوا ان الكلمة اذا لم ترد في احد المعاجم فهي ليست عربية ، حتى لو وجدت في كلام عربي ابن عربي من سلالة أعراب اقحـــاح» . ثم يقول «ويورد شكيب اعتراض بعض الناس عليه لاستعماله كلمة النوادي بدل الأندية ، لأن النوادي لم ترد في المعاجم» .

ونبادر اولا فنقول : هذا غير حقيقي ، فان (نوادي) قد وردت في كل معاجم العربية حاملة معانيها الخاصة ، كما بيناه الآن .

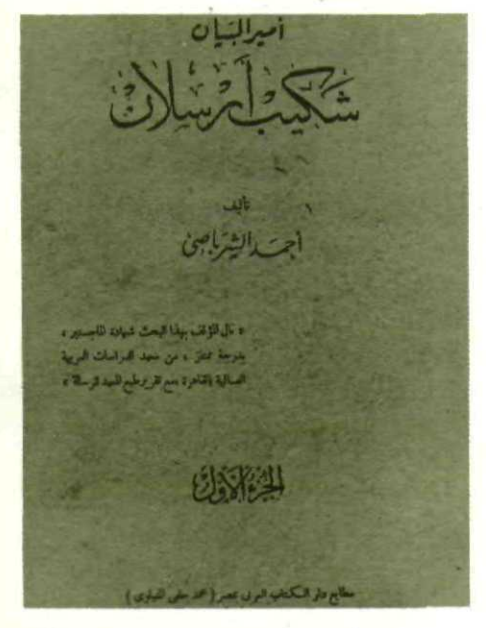
ثم نقول : اذا كان قد صح ان استعمال «اندية» جمعا لندي وناد ، لا نوادي ، هو الصواب والصحيح ، واذا كانت نوادي عند متعنت جائز استعمالها بل صحيح بمعنى اندية ، فانّا نقول ان في اللغة كلمات منها الأفصح ، وغير الأفصح والمتروك . ويراد بالأفصح ما نطق به فصحاء قبائل العرب . قال ابو عمر بن العلاء «احمل على الأكثر ، ي من كلام العرب ، واسمّي ما خالفني : لغات» .

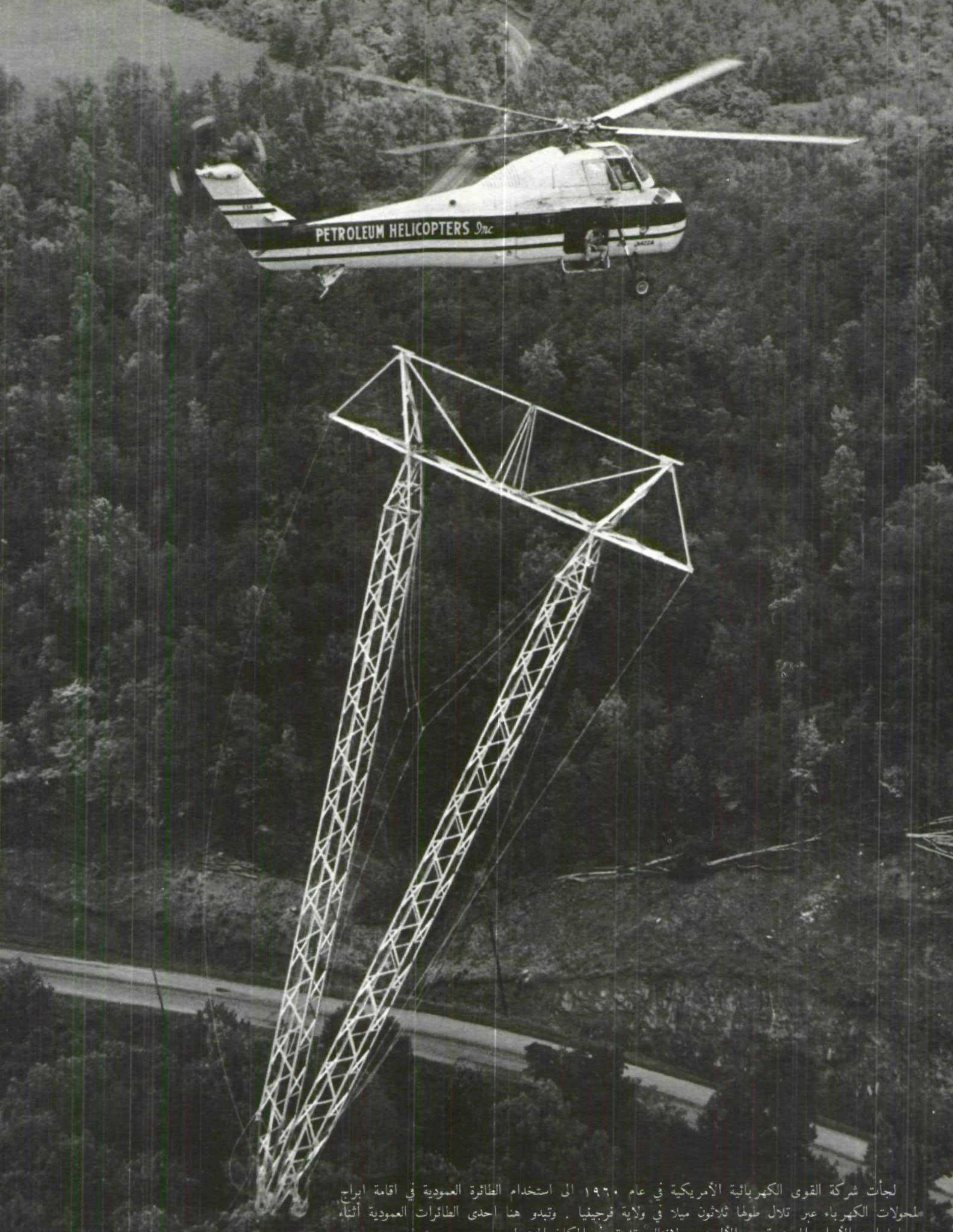
وجاء في «المزهر» الجزء الاول ، للسيوطي : «وانما الفصيح ما افصح عنه المعنى واستقام لفظه ، لا على ما كثر استعماله» .

وحتى كلمة نوادي جمعا لندي وناد ، لا تدخل في هذا الباب وما هي ببخلٍ ولا خمر ، لأنها لم يكثر استعمالها في اشعار الفحول ، ولا اقلام ائمة البلاغة والبيان . فهي قد شابها عيبان : مخالفة القياس ، وقلة الاستعمال ، لو جاز لنا ان نأخذ بقول من يزعم انها قد تدخل في باب ما يعد من غير الأفصح .

وشيء اشتد منه عجبنا ، كيف ان الاستاذ المؤلف الجليل ، وهو الباحـــث المستقصي الذي لم يذهل عن شيء ، ولا ترك دقيقا ولا جليلا ، لم يشر بحرف في كتابه ذي الألف صفحة ، الى ذكر امين بك الرافعي ؟ وقد كان للأمير شكيب به علاقة ، ومودة . وكان يجل صاحب جريدة الاخبار وكان يزوره ويستزيره . وقد رثى الامير شكيب امين الرافعي يوم الاحتفال بذكرى وفاته ، بمرثية بالغة وافية ، لم يشر اليها الاستاذ الشرباصي بكلمة ، مع انه اورد في آخر المجلد الثاني ، رثاء الامير للاديب مصطفى صادق الرافعي ، ضمن قصائد الأمير التي لم تنشر في ديوانيه . وأمين الرافعي علم من الأعلام ، وصحفي كبير سجله التاريخ في صحائف عاطرة .

وبعد ، فهذا كتاب بين الدراري نجم ساطع ، انه مستخرج غواص عضّ غوص ، اتحفنا بدرة فريدة في عقد كتب الأعلام ، وعظماء الرجال التي ظهرت بأقلام المصنّفين منا الى اليوم ، فقتل غليلنا ، وتملأت مذاخرنا بما حوى وجمع من سيرة الأمير شكيب ارسلان . ان كتاب الأستاذ احمد الشرباصي ذخيرة لمن ذخر ، وثروة لمن تربّح في تجارة الادب . وهو جدير ان يكون مرجع الباحثين ، ومورد ذوي الاقلام والمثقفين . فله اسبغ الثناء على ما اسدى وسعى .





لجأت شركة القوى الكهربائية الأمريكية في عام ١٩٦٠ الى استخدام الطائرة العمودية في اقامة ابراج لمحولات الكهرباء عبر تلال طولها ثلاثون ميلا في ولاية فرجينيا . وتبدو هنا احدى الطائرات العمودية أثناء

الطائرة العمودية في خدمة الصناعة

هذه الطائرة العمـــودية «الهيلوكبتر» التي يرجع الفضل في تصميمها الى المهندس الأمريكي «سيكورسكي» ، والتي ظلت زهاء عشرين سنة او يزيد ، تسخّر في الاغراض العسكرية ، نراها اليوم تشق طريقها للاسهام في مغالبة الصعاب التي تعيق انجاز كثير من الاعمال الصناعية والانشائية لا سيما تلك التي تجري في المناطق الجبلية المتعذرة البلوغ . وقد دلت التجارب التي اجريت خلال الاعوام القليلة الفائتة على ان هناك اعمالا صناعية كثيرة يمكن انجازها بواسطة الطائرة العمودية في وقت اقل وبتكاليف أوفر بكثير مما لو انجزت بالوسائل العادية المعروفة .

لقد اثبتت الطائرة العمودية هذه فائدة قصوى في استخدامها في الحركة الصناعية وخصوصا في المناطق العسيرة المواصلات او المفتقرة الى الطرق البرية . وقد بدا ذلك جليا اثناء استخدامها في بعض الأعمال الانشائية الثقيلة وفي صناعات البترول .

ففي الفترة الواقعة بين اواخر عام ١٩٥٧ وأوائل عـــام ١٩٥٨ أجريت ، في جنوبي كليفورنيا ، تجارب عديدة كان الغرض منها تبيان اهمية استخدام الطائرة العمودية في مجالات الصناعة الثقيلة . وقد اثبتت الطائرة فعاليتها وقدرتها عندما ساهمت في انجاز احد الأعمال المهمة في منطقة ما من جبال «سانتاينيس» الواقعة على بعد ٣٠ ميـــلا الى الشمال الغربي من مدينة «سانتا بربارا» بولاية كليفورنيا . وقد جاء في بعض الصحف الاجنبية بهذا الصدد ان طائرة واحدة من هذا الطراز تمكنت من اقامة ٦٣ عمودا كهربائيا على امتداد ثلاثة اميال من الوديان والمنحدرات في اقل من يومين ، بينما يتطلب انجاز مثل هذا العمل بالوسائل الاخرى مدة اطول (ربما تجاوز الشهرين) وتكاليف اكثر .

وفي تجربة اخرى في جنوبي كليفورنيا قامت احدى الطائرات العمودية بنقل ما يقرب من مليوني رطل من الحديد الصلب لانشاء بعض الأبراج الرئيسية لخطوط الكهرباء . وقد استطاعت نقل هذه الحمولة من مناطق التحميل في الوديان السحيقة الى اماكن العمل في سفوح الجبال الشاهقة . وهكذا ، فالنتيجة ، هي توفير في الوقت والتكاليف بما في ذلك استغناء عن ضرورة انشاء الطرق .

ومن بين المراحل الانشائية المهمة التي اسهمت في انجازها الطائرة العمودية ضمن مشروع بناء الأبراج الرئيسية للخطوط الكهربائية فوق جبال كليفورنيا ، مرحلة صب الاسمنت في الحفر المعدة لقوائم الأبراج من الجو ، وذلك عقب قيامها بنقل العمال والمعدات الى مناطق العمل المعينة وقوائم الابراج التي تزن الواحدة منها ٣٥٠٠ رطل ثم انزالها وتثبيتها في الحفر المعدة لها .

هناك مشروع صناعي ضخم آخر استدعى اسهام الطائرة العمودية في انجاز بعض مراحله . وهذا المشروع هو بناء معمل جديد للصواريخ بالقرب من ميناء «سان دياجو» الواقع جنوب غربي كليفورنيا . وقد كان دور الطائرة العمودية في بناء هذا المعمل رفع ما يربو على ١٠٠ طن من معدات التسخين والتهوئة وتركيبها على سطح المعمل المذكور الذي تبلغ مساحته ١٣ فدانا . وفي رأي كبار مهندسي الانشاء ان هذا المشروع ، الذي تم انجـــازه في غضون ست ساعات من الطيران ، قد وفر على المسؤولين آلاف الدولارات . بينما يستغرق انجاز عمل كهذا ، بالوسائل الاخرى ، شهرا كاملا .

ونتيجة لهذه الاعمال العديدة الضخمة وغيرها من المشاريع التي اسهمت الطائرة العمودية في انجاز معظم مراحلها ، بوشر في عام ١٩٥٩ في استخدامها في عمليات بناء خطوط الكهرباء في المناطق الجبلية الوعرة بصورة متواصلة . وبعد



غدت الطائرة العمودية بمثابة رافعة جوية تستخدم في أكبر المشاريع الانشائية . ونشاهدها هنا تؤازر في انجاز بعض مراحل العمل في تشييد معمل جديد للصواريخ في «سان دياجو» حيث تقوم برفع ما يربو على ١٠٠ طن من معدات التسخين والتهوية وتركيبها على سطح المعمل البالغ مساحته ١٣ فدانا .



طائرة عمودية من طراز س — ٥٨ تساهم في اقامة بعض الاعمدة الكهربائية في احدى مناطق جزيرة «بورتوريكو» بجزر الهند الغربية .

عشرة اشهر من مساهمة الطائرة العمودية في مشروع لاقامة اعمدة كهربائية ضخمة في جزيرة «بورتوريكو» بجزر الهند الغربية ، قدر المهندسون المسؤولون التوفير الذي حققته الطائرات العمودية في الوقت والايدي العاملة بما يعادل ثمن شراء طائرة عمودية بكاملها .

هناك مجال آخر تبرز فيه اهمية استخدام الطائرة العمودية . ففي عام ١٩٦٠ لجأت شركة القوى الكهربائية في جبال الابلاش ، وهي احد فروع شركة القوى الكهربائية الأمريكية ، الى استخدام الطائرة العمودية في اقامة ابراج لمحولات الكهرباء مصنوعة من الفولاذ وأعمدة خشبية لمد الاسلاك عبر تلال طولها ٣٠ ميلا في ولاية فرجينيا . فكانت النتيجة ان وفرت على المسؤولين ثلثي الوقت المقرر لانجاز المشروع بالوسائل العادية . وهذا بالطبع ما يؤكد اهمية الدور الذي تلعبه الطائرات العمودية في حقلي الصناعة والانشاء .

وقد ادى نجاح هذا المشروع الضخم الى استخدام الطائرات العمودية في اكبر مشروع كهربائي قامت به الولايات المتحدة حتى الآن . وقد تضمن هذا المشروع مد خط كهربائي يبلغ ضغطه ٣٤٥٠٠٠ فولط وطوله ١٣٢ ميلا عبر الغابات والجبال الواقعة غربي ولاية فرجينيا ، واقامة ما يربو على ٥٠٠ برج وبالتالي ربط اسلاك التوصيل الكهربائي من برج الى آخر . وقد صرح المقاولون بأن عملا كهذا يصعب فيه استخدام سيارات النقل العادية نظرا لوعورة التضاريس الطبيعية . كما صرح هؤلاء ايضا بأن استخدام الطائرة العمودية في هذا المشروع ادى الى توفير ١٥ في المائة من مجموع التكاليف بالاضافة الى الاتقان في العمل والسرعة في الانجاز .

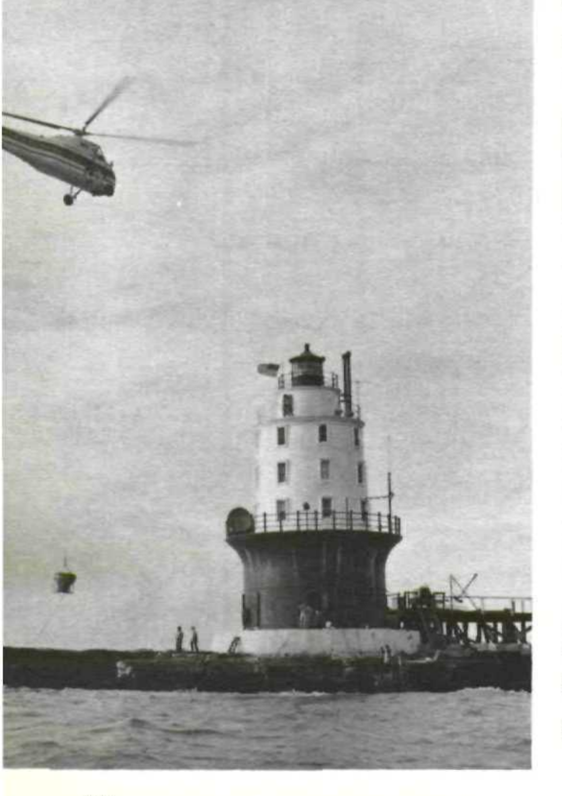
كذلك ساهمت الطائرة العمودية في اتمام مشروع تشييد اربعة ابراج رئيسية من الحديد الصلب ، يزيد ارتفاع الواحد منها على ٤٥٠ قدما ، على ضفتي نهر «هدسن» الشهير . اذ اضطر القائمون على العمل الى الاستعانة بالطائرة العمودية لاتمام المراحل المتبقية نظرا لعدم توفر الرافعات والمعدات المناسبة لذلك . ولهذا فقد كانت الطائرة العمودية الوسيلة الوحيدة التي امكن بها انجاز العمل .

هذا ولم يكن اسهام الطائرات العمودية وقفا على تشييد الابراج والاعمدة الكهربائية فحسب ، بل غدا امرا ضروريا بالنسبة لأعمال التنقيب عن الزيت في المناطق المغمورة بالماء . وتشير الدلائل والمعلومات الى ان الطائرة العمودية قد لعبت دورا مهما في اعمال التنقيب التي جرت في مياه خليج المكسيك خلال السنوات الأخيرة ، اذ انها ساهمت في نقل معدات الحفر والأيدي العاملة ، ونقل المعلومات الجيولوجية ، فوفرت بذلك على المسؤولين وقتا كبيرا في انجاز مراحل العمل .

وكان استخدام الطائرة العمودية في ترميم قاعدة منارة نهر «ديلاور» بالولايات المتحدة الامريكية التي تصدعت بفعل عاصفة شديدة ، دليلا آخر على مبلغ قدرتها ومدى فعاليتها ، اذ انها تمكنت من انجاز تلك المهمة الجبارة في يوم واحد فقط قامت خلاله بنقل زهاء ٧٨ طنا من الأسمنت في خمس وأربعين رحلة من الطيران بين مكان اعداد الخرسانة والمنارة الواقعة في مياه المحيط على بعد ميلين من الشاطىء .

وتشير المراجع ايضا الى ان الطائرة العمودية لم تتوان عن الاسهام في استكشاف الاحراج وبذر البذور ورش المبيدات من الجو . كما ان البروفسور «جون أوليري» ، استاذ هندسة الاحراج في جامعة اوريغون ، اجرى مؤخرا دراسة تفصيلية قدمها الى مصلحة الأحراج الأمريكية المساهمة في برنامج يستهدف تطوير عمليات نقل الاخشاب من الأحراج والغابات بواسطة الطائرات العمودية . وقد اقترح تنفيذ هذه الدراسة اولا في ولايتي «اوريغون» و «وشنطن» ثم في ولاية ألاسكا التي تعتبر انسب بقعة لتطبيق هذه الدراسة على نطاق واسع .

كان استخدام الطائرة العمودية في استصلاح قاعدة منارة «ديلاور» دليلا واضحا على مبلغ قدرتها ومدى فعاليتها ، اذ أنها تمكنت من انجاز العمل في يوم واحد نقلت خلاله زهاء ٧٨ طنا من الخرسانة في خمس واربعين رحلة من الطيران قامت بها بين مكان اعداد الخرسانة والمنارة الواقعة في مياه المحيط كما يبدو في الصورة .





ساهمت الطائرات العمودية مساهمة فعالة في ترميم قاعدة منارة نهر «ديلاور» بالولايات المتحدة الأمريكية التي تصدعت بفعل عاصفة شديدة . وتبدو هنا احدى الطائرات العمودية اثناء قيامها بعملية صب الخرسانة في الجزء المتصدع من القاعدة المذكورة .

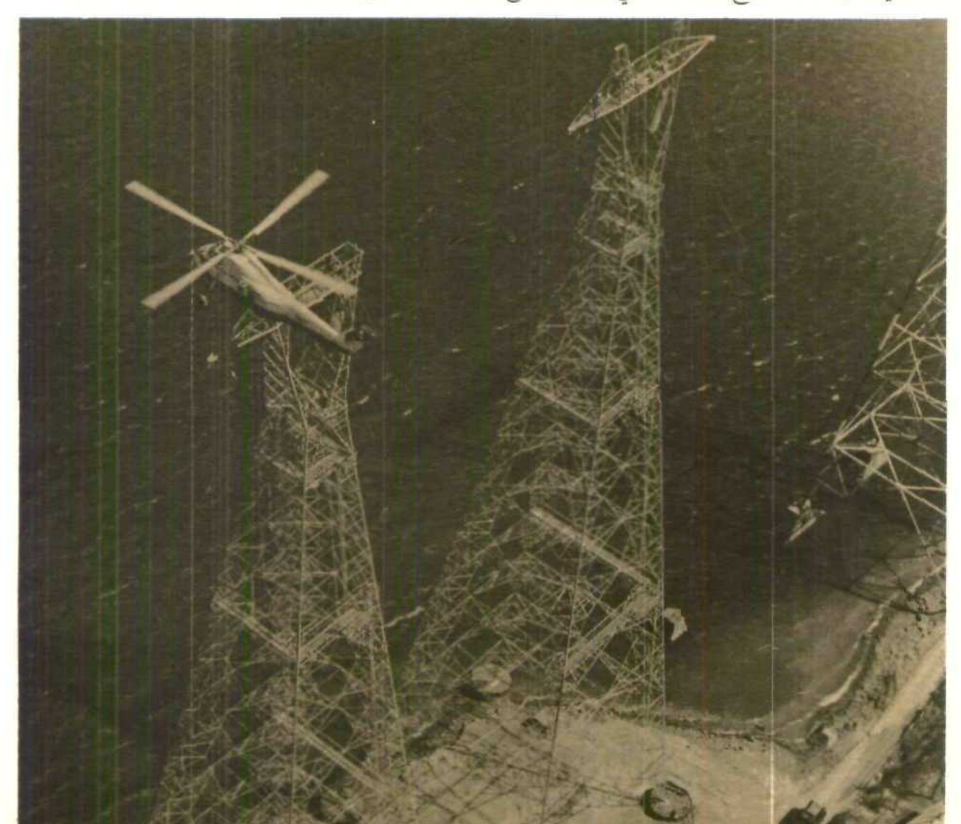
بالاضافة الى اسهامها في الأعمال الانشائية تقوم الطائرة العمودية أيضا بدور «المصعد السريع» لنقل العمال بعد انتهاء مهمتهم .

اجل ، ان اسهام الطائرة العمودية في مختلف المجالات الصناعية يزداد اليوم ازديادا مضطردا . ومما هو جدير بالذكر هنا ان هذه الأعمال الضخمة الآنفة الذكر قد تم انجازها بواسطة الطائرات العمودية التي تعمل بالمكبس « بستون » . ويتوقع المهندسون المعنيون بالأمر ان الطائرات العمودية الطربينية الجديدة عندما يعم استعمالها ، ستوفر على اصحاب المصانع الكثير من المصاريف والنفقات بالاضافة الى الوقت . كما يقوم رجال التصنيع في الوقت الحاضر بدراسة الامكانات التي تفسح المجال امام الطائرات العمودية للاسهام في مزيد من الاعمال كالنقل والبناء . ومن طريف ما طالعتنا به الصحف مؤخرا صورة لطائرة عمودية وهي تحمل سيارة قديمة لتلقي بها في مكان خصص لاقامة سد في وجه تيار الماء مساهمة منها في مكافحة الفيضانات التي اجتاحت بعض الولايات الامريكية اخيرا .

وهكذا ، فاننا نلمس مما تقدم ان الطائرة العمودية تلعب اليوم دورا فعالا في الحقـــل الصناعي وغيره مما يبشر بالانتفاع بها على نطاق اوسع في المستقبل .

باذن خاص – عن مجلة «اير وورلد» التي تصدرها شركة «اسو»

كانت الطائرة العمودية الوسيلة الوحيدة التي أمكن بها انجاز مراحل العمل الضرورية في بناء الابراج الأربعة التي تم تشييدها على ضفتي نهر «هدسن» . ويبدو في الصورة احدى الطائرات العمودية وهي تساهم في بناء اثنين من هذه الابراج الاربعة التي يزيد ارتفاع الواحد منها على ٤٥٠ قدما .





بقلم الدكتور الشاعر عارف قياسة

متى يا كتوم الجـــوى نلتقـــي | على عشنـا الأخضر المشـــرق
متى ندفء الليل بالذكريـــات | ونغفـو على مهدهـــا الازرق
ونهتف للصبـــح والهينمـــات | ونفـــتر للورد والزنبـــق
ونغزل من زقزقات الطيـــور | سياجاً لمنزلنـــا الضيـــق
متى يا زمـان تفي بالوعـــود | لقد بح صوتي ولم تصـــدق
لقد ازهرت يابسات الغصـــون | ولكن وعـــــدك لم يورق
مـتى ؟ ومتى غصة في الفـــؤاد | اعيش على وهجهـــا المحـــرق
لقـد عـاد للروضة العنديلـــب | وعـــاد الشعـــاع الى المشـــرق
وعاد الى السفح شـدو الرعـــاة | ولم يبق الا فؤادي الشـــــقي



قصة قصيرة

الهدف الأخير

بقلم الاستاذ حسين القباني

جلس السيد مجدي يدخن سيجاره الفاخر بهدوء في غرفة الاستقبال في مسكن ابنته الكبرى . وكان قدح القهوة أمامه ممتلئا الى النصف ينتظر أن يحسو السيد مجدي النصف الآخر ... ثم ... ثم لا يدري السيد مجدي نفسه ماذا يفعل بعد ذلك !

لقد شعر هذا اليوم بملل قاتل ... ملل جعله لا يدري ماذا يفعل . أو كيف يقضي ساعات يومه . أو الى أين يمضي .

لقد بلغ من حدة هذا الملل أن القراءة – وهي احدى متع حياته – لم تستطع أن تقضي عليه ... بل أنه ، أي هذا الملل الحاد – قضى على هذه المتعة حتى شعر السيد مجدي أنه ينظر الى الكلمات فلا يفهم معناها ، بل ويكاد يراها صورا سيريالية لا معنى لها .

والكتابة ، وهي مهنته وهوايته في وقت واحد ، لم تستطع هي الاخرى أن تخفف من هذا الملل الحاد العنيف ... وقد حاول أن يجلس الى مكتبه وأن يمسك قلمه كالمعتاد أيضا فاذا هو في النهاية قد كتب شيئا ليس جديرا بأن يقرأه الناس . فهو في هذا اليوم ، لم يستطع أن يكتب شيئا ... بل أن القلم بدا بين اصابعه عاجزا وكأنه رمح مثلوم . وألقى ، السيد مجدي بالقلم . ونهض وارتدى ملابسه وأذن لمديرة بيته ، أو على الأصح لمديرة قصره أن تنال اجازتها الأسبوعية ، وأن تذهب الى بيت أسرتها ، وكان قصره في الضاحية ، على أن تعود في بكور اليوم التالي .

واستقل سيارته الفاخرة ، وأمر السائق أن يتوجه به الى بيت ابنته الكبرى .

وها هو ذا جالس في غرفة الاستقبال الفاخرة ... يدخن سيجاره الفاخر ، وينسى أن يشرب النصف الباقي من قدح القهوة .

لقد أحس ، مجرد احساس ، أن استقبال ابنته له تنقصه تلك الحرارة التي كان يشعر بها كلما جاء لزيارتها ... وقد حاول كعادته دائما مع الناس جميعا أن يلتمس لها العذر ... فلعلها لم تكن في حالة نفسية طيبة ، وما أكثر الأوقات التي تضطرب فيها حالة المرأة النفسية أو ... ومضى في ذهنه خاطر مزعج ...

لقد عاشت ابنته هنا ست سنوات دون أن تنجب ابنا أو ابنة ، وأخيرا ، منذ شهر تقريبا وضعت أول ابن لها . ففرح ، لا للابن الذي جاء أخيرا وانما لان ابنته قد تحقق لها هدف من أعز أهداف حياتها ، أو لعله أعزها جميعا بعد زواجها من الشاب الذي بادلته الحب .

وتذكر في تلك اللحظة يوم أنجب تلك الأبنة منذ أكثر من ربع قرن ، تذكر كيف بدأت عواطفه كلها ، بدون أن يدري ، تتركز في هذه الابنة وتتحول تدريجيا عن والديه ... بل وعن زوجته أيضا .

ولما جاء بعدها الابن .. عاش لهما ... وكرس معظم دخله ليضمن لهما بعد وفاته ميراثا طيبا .

ماتت زوجته وهو في الخمسين من عمره ... وحزن عليها بطبيعة الحال . ولكنه وجد في ابنته وابنه ما خفف عنه الكثير من الحزن ، ولكن زوج ابنته انتقل من مقر عمله الى منصب آخر ، فأعرب عن رغبته في الانتقال من قصر حميه ، الى مسكن آخر بالقرب من عمله الجديد . ويتخرج الابن في العام نفسه من كلية الطب ، ويعمل طبيب امتياز مقيما في المستشفى .

ويخلو القصر ، الا من الخدم ، على السيد مجدي ... ولكنه – بعد الأسابيع الاولى – لم يلبث ، أن كيف نفسه كعادته دائما ، وفق الأوضاع الجديدة ، وراح يقنع نفسه أنه أحوج ما يكون في مثل هذه السن الى الهدوء والعزلة ليواصل رسالته الأدبية التي كرس حياته من أجلها .

وبدأ الملل يتسلل الى نفس السيد مجدي وهو يحاول أن يسخر منه ويؤكد لنفسه أن مثله لا يمكن أن يعرف الملل يوما .

ولكنه ... في هذا اليوم ... ؟ وفجأة أقبلت ابنته باسمة صاخبة كعادتها متألقة في ملابس السهرة تقول له بمرحها المعهود وزوجها واقف وراءها – معذرة يا أبي ... اننا مدعوان الى سهرة ... وقال حمدي ، الزوج ، بلهجة تنم على أن الحديث كان قد وضع بناء على خطة مرسومة ...

– ما رأيك يا عمي لو جئت معنا ؟

ولم يكن السيد مجدي بالأبله الذي لا يدرك ببساطة أنها عزومة (مراكبية) . فهز رأسه معتذرا بلطف ثم قال :

– ما رأيكما ، استكمالا للوجاهة في أن تذهبا بسيارتي ؟

ولمعت عينا ابنته ، وهتفت قائلة : وأنت يا أبي ؟

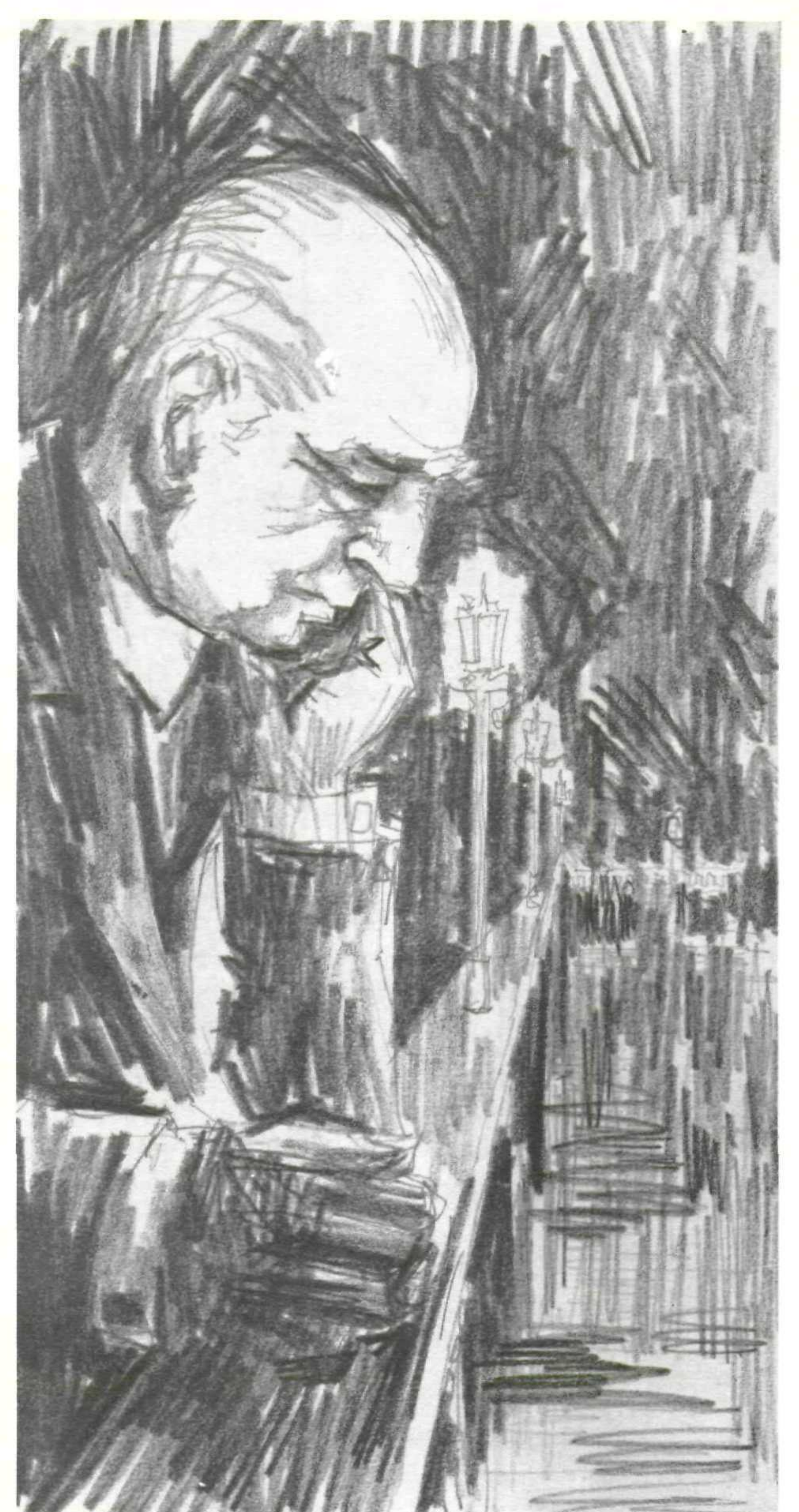
فرد عليها : أستطيع أن استقل ... سيارة أجرة .

ولم يكن الأمر يحتاج الى مزيد من الجدل ... فهو صادق في رغبته لاعارة سيارته الفاخرة وسائقها لهما ... وهما صادقان في رغبتهما لقبول هذه الاعارة ، بدلا من ركوب سيارتهما القديمة .

وهبط معهما الى حيث كانت تقف السيارة أمام باب البيت . وبعد أن أصدر تعليماته الى السائق عما ينبغي أن يفعل بعد عودتهما من السهرة ، انتظر حتى انطلقت بهما السيارة والبسمة المشرقة تعلو وجه كل منهما .

وعقد السيد مجدي يديه وراء ظهره وسار على الطريق وشعوره بالملل يزداد عنفا وحدة . لقد أدرك الليلة أن عواطف ابنته بدأت تتركز في ابنها بعد زوجها ... وبعده هو .

بل لقد أحس تماما أنه قد أصبح ، بالنسبة إليها ، يعيش في الظل . ومن يدري فلولا انه ترك ايراد



مزرعتــه الشاسعة لهما مناصفة لأخــذ كل منهما ينتظر وفاته حتى يرث نصيبه من الايراد !

قد يكون مسرفا في هذا الشعور ... ولكنه ، كانسان يعيش بفكره أكثر مما يعيش بعواطفه يدرك أنه عادة ما يأتي اليوم الذي يتمنى فيه الأبناء موت الآباء لا سيما اذا كانوا من ذوي الثروات .

وقد أحسن اذ قسم ايراد مزرعته عليهما ... انهما ، على الأقل ، لن يتمنيا موته يوما . ولكن ... هل هذا كل ما يرجوه منهما ؟

وهز رأسه في أسى ... وهو يسير على الطريق . واذا كان يرجو أن يظل تعلقهما به كما كان الأمر وهما طفلة وطفل ، أو حتى قبل زواج الابنة وتخرج الابن ، فهو مخطىء ... انه كانسان مفكر يعرف أن هذا شيء مستحيل .

يعرف أنه كلما امتد العمر بهم ، سوف تتسع الشقة بينهم حتى قد تمر الأسابيع دون أن يشعر أحدهما بالشوق اليه .

هذه طبيعة الحياة في معظم الاحوال .

توقف برهة واعمد بيديه على سياج الطريق ونظر الى السماء بعينين لا تريان في تلك اللحظة الا صور حياته ، ثم تساءل :

— اذن ماذا بقي لي من الحياة ؟

وهز رأسه في شيء من العجب ، وهو يحاول جاهدا أن يذكر شيئا يمكن أن يجعله شديد التعلق بالحياة ... هدفاً أخيراً مثلا !

ومرة أخرى هز رأسه وهو يشعر أنه واحد من القليلين جدا الذين حققوا كل أهداف حياتهم ... حتى لم يبق لهم هدف آخر ... أو أخير !

كان هدفه وهو طالب أن يكون متفوقا دائما فكان له ما أراد . وليس في هذا ما يدعو الى العجب ، لأنه يحدث كل يوم مع آلاف الطلاب . وكان هدفه أن يشتغل بالأدب ، فحقق هذا الهدف الى أقصى ما يمكن أن يحقق أديب ، حتى بلغ مرتبه الشهري الثابت أعلى مرتب . واستطاع في الوقت نفسه أن يكون من هؤلاء الكتاب القلائل الذين يستمتعون بحب القراء وتقديرهم .

واذا كان تحقيق هدفه كأديب لا يتيسر الا للقليلين فان تحقيق هدفه كوالد لابن وابنة متيسر لملايين الناس غيره . ومع ذلك فلو سئل ، حتى في هذه اللحظة ، أيهما يفضل ... أن يكون أكبر وأشهر أديب ، أو مجرد والد بسيط مغمور لفضل أن يكون والدا . انه يعرف السبب . يعرف أن أسعد لحظات حياته هي تلك التي عاشها مع ابنته وابنه ... ولكن الآن ؟ ماذا بقي له في الحياة ؟ ... أي هدف أخير يتمنّى أن يصل اليه ؟

لا شيء ... لا شيء ...

الا تريد أن تؤلف كتابا عالميا ينال ، مثلا ، جائزة (نوبل) الدولية ؟

لا ... انني أعرف حدودي وامكانياتي ... وفوق هذا فاتت الفرصة لان أؤلف مثل هذا الكتاب .

ثم ما قيمة جائزة (نوبل) الأدبية وأنا لا تنقصني الشهرة في الداخل أو الخارج ؟ . وما قيمة الجائزة المادية وأنا أملك من الأموال أكثر جدا من حاجتي ؟

وفي تلك اللحظة أدرك سر هذا الملل العنيف الذي كان يتسلل اليه منذ شهور وهو لا يدري .

انه ملل الانسان الذي لم يعد لديه هدف معين في الحياة . ملل الانسان الذي نال من الشهرة كل ما يتمنى ، ومن المال أكثر مما كان يتمنى ومن عواطف الابوة ما يتمناه كل أب . ومن الحب ... و ... ومرة أخرى ، ولعلها العاشرة ، يهز السيد مجدي رأسه وهو يستأنف المسير .

الحب ؟ ! هذه الأكذوبة الكبرى التي ينخدع بها الأغرار والخياليون .

لقد أحب قبل أن يتزوج ... فاذا الحب وهم كبير !

وأحب الفتاة التي خطبها وتزوجها ... فاذا الحب بعد الزواج يتحول الى إلفة وصداقة ومودة ... وملل ...

ولم يكن على استعداد لان يعيش مراهقا بعد أن تزوج ، وبعد أن أصبح والدا .

ولم يعد في قلبه بعد ذلك مكان لذلك اللون من الحب الذي تلوكه ألسنة البنات والشبان وهم يطرقعون باللبان . وحتى لو أراد أن يفتح ثغرة جديدة في قلبه لمثل هذا الحب بعد وفاة زوجته فهل يليق أن يفعل وقد بلغ الآن الثانية والخمسين ... ؟

حقا أن هناك رجالا يفعلون هذا حتى بعد أن يتجاوزوا هذه السن . ولكنه يعرف أنه ليس واحداً منهم ... بل لقد استطاع منذ وفاة زوجته أن يحول كل طاقاته البدنية الى طاقات فكرية .

اذن لأي هدف آخر يعيش ؟

لا بد من وجود هدف ... أي هدف ! وراح يعتصر ذهنه ليفكر في هدف ... يجعل لحياته طعما . وفكر في اجادة انتاجه الأدبي . ان الاجادة ليس لها حدود .

ولكنه يدرك في أعماق نفسه انه في السنوات الاخيرة ... فقد هذه اللمسة الساحرة التي تجعل ما يكتبه ينبض بالحيوية والدفء .

حقا ان هذه اللمسة تأتيه بين الحين والآخر ... ولكنها لم تعد كما كانت طابع كل ما يكتبه .

بل ان الكتابة نفسها لم تعد تزوده بتلك المتعة الساحرة التي كان يشعر بها يوما ما ...

انه الآن يكتب لانه لم يعد يستطيع أن يكف عن الكتابة ، وزئير المطابع يدوي في أذنيه ليلا ونهارا طالبا المزيد .

اذن ماذا ؟

لا شيء ...

لقد فقدت الحياة طعمها ... فابنته لم تعد في حاجة اليه . وكذلك ابنه . ولا حتى القراء ... لان هناك عشرات من الكتاب الذين ينتظرون أن يخلو مركزه ، ولعل بينهم من هو أفضل .

وقرر أن يعود الى بيته وهو يشعر بمزيد من الملل .

استقل سيارة أجرة ، وذكر العنوان للسائق . ثم استرخى في مقعده وراح يفكر فيما سيكتبه هذه الليلة ... وفي الصباح .

ولكن عقله أبى ان يتحرك أيضا .

حسنا ... لسوف يكتب شيئا ، أي شيء عندما يجلس الى مكتبه كالمعتاد ... فالقراء قد اعتادوا أن يقرأوا كل ما يكتبه بهذا المزيج من الحب والتقدير ..

والنقاد يئسوا منه بعد أن حاول بعضهم أن يسقطه من القمة ، فسقطوا هم في القاع .

وأخذته اغفاءة خفيفة استيقظ بعدها على السيارة المأجورة وهي تقف . فقد أصابها خلل ...

هبط من السيارة ، ونقد السائق أجره قائلا ان البيت قريب وانه سيسير اليه ماشيا . وسار في الطريق الى البيت ... الى القصر ... وكان الطريق ، شأن طرقات هذه الضاحية ليلا ، خاليا ساكنا وكأنه طريق في عالم مهجور ...

وسمع وراءه بعد لحظات ، السيارة تتحرك ثم تستدير ، ثم تنطلق عائدة ...

وفي تلك اللحظة شعر بألم مفاجيء في جانب صدره الأيسر ... ألم بدا خفيفا ثم راح يشتد بسرعة مذهلة وينتشر من الصدر الى الذراع ... وكان قد سمع وقرأ كثيرا عن الذبحة الصدرية ... وخامره الشك في أول الأمر ... ثم تحول الشك الى يقين حين راح يلهث في طلب الهواء وقد أحس كأنه يختنق من فرط الثقل الذي ران على صدره ، وتلفت حوله في الطريق المهجور وهو يأمل أن يرى أحدا يساعده على الوصول الى البيت ... أو سيارة ... أي سيارة تنقله اليه ... ولكن الطريق ظل كما هو كأنه في عالم مهجور . وحتى المساكن الواقعة على جانبيه ... كانت كلها ساكتة هادئة . لا ينبعث عن نافذة احداها بصيص ضوء وكأنما هي أيضا في عالم مهجور .

واشتد الألم به حتى أوشك أن يصيح متوجعا ... وزاد احساسه بالاختناق حتى خيل اليه ان ثمة شيئا ما يسد رئتيه عن استقبال الهواء ...

وراح ينقل خطواته ببطء شديد واعياء أشد في طريقه الى البيت وهو يحس – أو هكذا لاح له – أن البيت يزداد مع كل خطوة بعدا .

يا رب ...

اذا كان مقدراً لي أن أموت فلأمت في فراشي .. !

وأخذ يقترب من البيت ... خطوة خطوة . ورأى البوابة الكبيرة ... البوابة التي يقبع وراءها البواب في غرفته الخاصة لعله الآن جالس مع زوجته يشربان الشاي .

ما أسعدهما ... انهما لا يحملان للحياة هما .

ولكن ... من يدري ... لعلهما سيحملان الهم اذا هو مات الآن ... على عتبة الباب . وحاول أن يرفع صوته مناديا البواب ولكن الصوت خذله .

وخذلته ساقاه في النهاية ، فسقط على الأرض يلهث وقد امتلأت نفسه بالرعب .

وتذكر في تلك اللحظات الحياة ... الأنوار .... والأضواء ... والطعام الشهي والمكتب الأنيق ... وزئير المطابع ... وحب الناس وتقديرهم ... والفراش الوثير ... والكتب التي لم يقرأها وابنه ... وابنته .. و ...

وخيل اليه أنه يسمع هاتفا يقول له في تلك اللحظة :

– أليس لك هدف أخير ؟

وسمع نفسه يقول بصوت واضح :

– نعم ... لي ... انه الحياة ... مزيد من الحياة ! !

اجوبة حاول ان تجيب

– ١ –

أ – يضرب للهدوء والرجوع الى الطبيعة الاولى بعد الثورة .
ب – للتمثيل والتكلف «اظهار غير ما يخفي» .
ج – المستحيل .
د – البخيل .

– ٢ –

أ – علم الطبيعة .
ب – البحر الميت .
ج – على الخارطة .

– ٣ –

أ – في مدينة «بيرن» في سويسرا .
ب – في سهول مدينة «تور» جنوب غربي باريس ، عاصمة فرنسا .
ج – في تونس .



* أصدر مجمع اللغة العربية في طبعة محدودة جزأين من «المعجم الكبير» يشتملان على مواد من حرف الهمزة وحده . وما زال هذا المعجم قيد الاعداد .

* من البحوث المجمعية النفيسة التي ظهرت أخيرا «سوانح في اللغة والمصطلحات» للعلامة الامير مصطفى الشهابي و «الدخيل في لغتنا المحكية ودلالته» للأستاذ أنيس المقدسي و «الأدب في المغرب» للمستشرق الحاج عبد الكريم جرمانوس .

* كتابان جديدان صدرا عن الأديب الكبير الراحل العقاد ، هما «عباس العقاد ناقدا» للاستاذ عبد الحي دياب و «عباس محمود العقاد . نشرة بيليوجرافية بآثاره الفكرية» من تصنيف الاستاذ عبد الستار عبد الحق الحلوجي .

* وصدرت للمرحوم العقاد طبعة جديدة من كتابه «حقائق الاسلام وأباطيل خصومه» .

* صدر الجزء الثالث من «ديوان البحتري» الذي يقوم بتحقيقه الشاعر الكبير الاستاذ حسن كامل الصيرفي متبعا فيه منهاجا لم يسبقه اليه غيره من المحققين لدواوين الشعراء .

* الدكتور عبد الرحمن بدوي أصدر كتابين جديدين هما «دراسات في الشعر الاوربي المعاصر» وقد تناول فيه الشعر الالماني والفرنسي والاسباني ومظاهر التجديد فيه ، والجزء الثاني من «الطبيعة لارسطو» وقد حققه الدكتور بدوي على الترجمة التي قام بها اسحق بن حنين مع شروح ابن عدي وابن السمح ومتى بن يونس وأبي الفرج بن الطيب . وقوبلت هذه الترجمة بالنص الاغريقي .

* من دواوين الشعر الجديدة التي صدرت أخيرا «أدونيس وعشتروت» وهو ملحمة فاخرة للاستاذ فؤاد الخشن و «لهب وأمواج» للسيدة شريفة فتحي و «ربيع» للاستاذ مصطفى علي عبد الرحمن و «الانداء المحترقة» للأستاذ كمال النجمي و «براعم» للشاعر المغربي الاستاذ عبد المجيد بن جلون و «المدار المغلق» للاستاذ جبرا ابراهيم جبرا و «الشعلة المقدسة» للاستاذ محمد هارون الحلو .

* أخرج الدكتور يوسف عز الدين كتابين كبيرين عن الشعر العراقي ، عنوان أولهما «الشعر العراقي : اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر» وعنوان الآخر «الشعر العراقي الحديث» .

* الاستاذ أحمد الشرباصي أصدر أخيرا ثلاثة كتب جديدة هي «الأئمة الاربعة» و «لمحات عن ابي بكر» و «الدين وتنظيم الاسرة» .

* حقق العلامة المغربي الاستاذ عبد الله كنون كتاب «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب» من تأليف الامام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ، وعلق عليه وفهرس له .

* «مختارات من الشعر الفارسي» عنوان كتاب جديد صدر للدكتور محمد غنيمي هلال فيه نماذج من شعراء فارس اختارها المؤلف وشرحها بعد ترجمتها والتعريف بأصحابها .

* صدرت طبعة جديدة من كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء المعري» جمع وتحقيق الاساتذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد باشراف الدكتور طه حسين .

* كتاب عن الحج وشعائره صدر اخيرا بعنوان «لبيك» من تأليف الاستاذ محمد كامل حته .

* «المنطق الصوري منذ ارسطو حتى عصورنا الحاضرة» عنوان كتاب اصدره الدكتور علي سامي النشار .

* طبيب الاطفال المعروف الدكتور مصطفى الديواني نشر سيرته الذاتية بعنوان «قصة حياتي» . وهو ثاني طبيب يسجل بنفسه سيرة حياته باللغة العربية ، فقد سبقه الى ذلك الدكتور نجيب محفوظ بكتابه «حياة طبيب» .

* كتاب عن الصحافة وفنونها صدر للاستاذ محمد نصر بعنوان «صحافة الملايين» .

* من الدراسات الادبية التي ظهرت في الآونة الاخيرة كتاب «فصول في النقد الادبي الحديث» للاستاذ عبد الحي دياب ، و «فن القصة عند تيمور» للاستاذ فتحي الابياري ، و «القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠» للاستاذ عباس خضر ، و «الاطفال والمسرح» للاستاذ محمد شاهين الجوهري ، و «الاسلام والشعر» للاستاذ يحيى الجبوري .

* ظهرت طبعة ثانية من كتاب «المساواة في الاسلام» للدكتور علي عبد الواحد وافي .

* اصدر الاستاذ محمد محمود الماسي كتابا صناعيا عنوانه «اللحام بالقوس الكهربي — دراسة وتطبيق» وكتب مقدمته الدكتور انور محمد عبد الواحد . كما صدر كتاب علمي عنوانه «صدى الصوت من الخفاش الى الانسان» من تأليف دونلد جريفن وترجمة الدكتور محمد الشحات .

* ظهر للاديب السوري الاستاذ احمد حيدر رواية مطولة عنوانها «الحياة في الظل» ، كما ترجم الاستاذ فريد انطونيوس الرواية التي كتبها الاديب الجزائري الاستاذ محمد ديب باللغة الفرنسية بعنوان «من الذي يذكر البحر» .

* حقق الدكتور جميل صليبا كتاب «الحيرة» لعبد العزيز الكتاني .

* صدر للدكتور ناصر الحاني كتاب «شعر الراعي النميري وأخباره» .

* الجزء الثالث والاخير من كتاب «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار صدر بتحقيق الاستاذ محمد بهجة البيطار .

* ظهر الجزء الثاني من كتاب «المستشرقون» من تأليف الاستاذ نجيب العقيقي .

الشاعر .. العلاّف

اهدى الينا الشاعر الشاب الاستاذ ابراهيم خليل العلاف نسخة من الطبعة الاولى من ديوانه «الانسان» ، واخرى من الطبعة الثانية من ديوانه «وهج الشباب» . وكل من الديوانين يحوي باقة من قصائده السلسة العذبة التي تدل على شاعرية حية ، وموهبة متفتحة .

ومع ان الشاعر لا يزال في سن الشباب الا ان انتاجه يدل على نضج في التفكير ، وعمق في المعاني ، وصحة في اللغة ، تنبئ عن سعة اطلاعه وقوة بيانه . و «قافلة الزيت» اذ تشكر هذا الشاعر على هديته اللطيفة ، تتمنى لديوانيه المذكورين ولانتاجه الادبي النجاح والرواج .

«اركان الاسلام الخمسة»

اهدت الينا وزارة الحج والاوقاف نسخة من نشرتها الدينية باللغة العربية «اركان الاسلام الخمسة» والتي يشرف عليها الشيخ عبدالله الخياط امام وخطيب المسجد الحرام . وهي جامعة شاملة ، جزى الله العاملين على رفع راية الاسلام احسن الجزاء .

أسبوع النظافة في المنطقة

يوم النظافة او اسبوع النظافة هو يوم او اسبوع تدعو اليه الهيئات الرسمية الاهلين في المدن والقرى المتطورة لكي يشنوا حملة تنظيفية عامة لازالة الاقذار والاوساخ من الشوارع وتخليص المجتمع من كل ما من شأنه ان يسبب له الامراض والاوبئة . فالغرض من هذا اليوم هو نشر الوعي الصحي ، وتثقيف المجتمع تثقيفا صحيا عمليا يشعر كل فرد فيه بواجبه نحو المجتمع من حيث العناية به والمحافظة على نظافته .

ولا يكون هذا العمل مفيدا الا اذا اشترك فيه الكبير والصغير ، وكانت الحملة عامة تشمل جميع شوارع البلدة وأحيائها ومنازلها والمناطق المحيطة بها لتجعلها خالية من كل الاوساخ والاقذار والمستنقعات او بالاحرى من اماكن توالد الذباب والبعوض والحشرات والجرذان التي تنقل الى الانسان الكثير من الامراض والاوبئة كالتراخوما والديسنطاريا والتيفوئيد والملاريا وغيرها من الامراض الاخرى التي تشل حركة الانسان وتقتل حيويته ونشاطه . ومتى كانت الحملة عامة ، اعطت نتائجها المرجوة ، وبينت للاهلين الفرق الصحي الجوهري بين البيئة النظيفة والبيئة غير النظيفة ، وعندئذ يدرك الاهلون الاهمية الكامنة وراء هذا اليوم او الاسبوع ، ويستجيبون لمبادىء الصحة العامة ، فيصبح مع الوقت ، كل يوم من ايام حياتهم يوم نظافة . ويتخلص المجتمع مع الوقت من ضرورة اقامة مثل هذا اليوم .

ولكي يكتب لهـذه الحملات المزيد من النجاح ، يجب ان ترافقها محاضرات صحية تثقيفية مبسطة تبين الغاية من اقامة مثل هذا اليوم ، وتعطي الفرد دروسا مفيدة في مختلف ميادين الطب الوقائي والصحة العامة . ويجـ ان ترافق هذه الدروس افلام سينمائية توضيحية وصور ولافتـات مجسمة تبين خطر الاوبـ والامراض التي تتفشى في المجتمع من جراء اهما النظافة وكيفية القضاء عليها .

نبذة تاريخية

يرجع تاريخ اسبوع النظافة في المنطقة الشرة الى عام ١٣٨٠ هـ ، وذلك اثر انعقاد المؤتـ الصحي الاول برعاية الشيخ عبد العزيز الترك مدير التعليم ، وبحضور كل من وحدة الصـ المدرسية في الدمام ، ووحدة التثقيف الصحي شركة الزيت العربية الامريكية ، ومدراء مدار قطاع الدمام ، وأساتذة الصحة والعلوم فيها . فة اثناء هذا المؤتمر عرضت فكرة اقامة يوم صحـ في منطقة الدمام يشترك فيه جميع طلاب المدارس ويكون بمثابة دعوة للاهلين الى النظافة العامة ووافق المؤتمر على هذا الاقتراح ، كما واف على غيره من الاقتراحات وما لبث ان وضع موضـ التنفيذ في اواخر عام ١٣٨٠ هـ . وفي العام نفسه وعلى غرار يوم النظافة في الدمام ، اقيم يوم نظا آخر في الاحساء بعد ان قوبلت الفكرة ايـ بترحيب مكتب التعليم هناك . وهكذا اصبح يـ في كل من الدمام والاحساء والقطيف والخـ ورحيمة وتوابعها ايام نظافة عامة ، ما لبثت تطورت الى اسابيع نظافة ، تخصص الا الاولى منها للدعاية بكل الوسائل الممكنة ليـ النظافة الحقيقي الذي هو اليوم الاخير ،



الاسبوع وسنتناول كلا من هذه الاسابيع على حدة في القطاعات التي تجري فيها .

الأحساء

بدأ اسبوع النظافة في الاحساء هذا العام على شكل مسابقة بين مدارس المنطقة في الثالث والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٨٤ ، وانتهى في الثامن والعشرين منه . وقد اضطلع بمهمة الاشراف عليه قسم رعاية الشباب في مكتب التعليم في الاحساء الممثل بأشخاص المشرف الاجتماعي ، والمشرف الكشفي ، والمشرف الرياضي ، وبتوجيه من مدير مكتب التعليم في المنطقة . وقد اشترك في اسبوع النظافة هذا ٣٥ مدرسة ، عمل طلاب كل منها ، على جعل مدرستهم تبدو انظف من غيرها .

وبالاضافة الى تنظيف المدرسة وباحاتها وملاعبها ، قام الطلاب ، بتنظيف الشوارع والساحات المحيطة بمدارسهم ، كما قاموا ببث الدعاية في الشوارع ودعوة الناس الى المشاركة في هذا الاسبوع بغية جعل البلدة بهية زاهية . وقد قاموا ايضا بتعليق اللافتات الصحية ، وعرض النماذج المكبرة المجسمة للبيت النظيف ، والحشرات الضارة ، وغير ذلك من النماذج التي تبين للمجتمع اهمية العمل الجماعي في تحسين المستوى الصحي . وقد خصص المسؤولون في مكتب التعليم لكل نوع من انواع النشاط ، علامات معينة تعتمد على مجموعها درجة المدرسة ورتبتها بين المدارس الاخرى . وتنال المدرسة الحائزة على اعلى مجموع من العلامات كأسا تشجيعية .

... من موكب الطلاب والكشافة اثناء مروره في شارع الامير خالد في الخبر .

وهنالك كأسان احداهما للمدارس الابتدائية والاخرى للمدارس الثانوية .

وقد اقيم في اليوم الاخير من الاسبوع عرض كشفي في مدينة الهفوف اشتركت فيه سيارات البلدية ، والفرق الموسيقية الكشفية ، والفرق الكشفية والرياضية في المدارس ، وقد كان طلاب كل مدرسة يحملون اليافطات المختلفة التي تدعو الى نظافة البيئة وجعلها خالية من الاوساخ والحشرات والقوارض ، والحرص على ابقائها في حالة حسنة لتجنب الكثير من الامراض. وقد سار الموكب من المدرسة الابتدائية الثالثة عبر عدة شوارع من البلدة ، حتى انتهى به المطاف الى ساحة البلدية العامة . وهنالك التف الموكب حول الحديقة العامة ، ليصغي الى كلمة المشرف الكشفي .

الدمام

بدأ اسبوع النظافة في قطاع الدمام في الثامن ، من شهر محرم عام ١٣٨٥ هـ . وقد جرى النشاط فيه على مراحل . فاليوم الاول كان لمدينة الدمام وتوابعها ، حيث قامت المدارس بمجهود فردي ، فكانت كل مدرسة تحاول ان تكون اكثر نشاطا من غيرها . وقد اقتصر نشاط الطلاب على تنظيف المدارس وباحاتها فقط . هذا وقد ابدت بعض المدارس نشاطا اضافيا ، فقامت بتوزيع النشرات الصحية ، وتعليق اللافتات واللوحات في الاسواق ، كما قامت المدرسة الصناعية باستعراض عام اشتركت فيه كشافتها وفرقها الرياضية .

اما اليوم الثاني فقد خصص لمدينة الخبر وتوابعها وقد انطلق طلاب كل مدرسة فيها الى الصفوف والملاعب والباحات ينظفون ويرتبون . ومن ثم تجمع طلاب المدارس في باحة البلدية ، وانطلقوا في موكب منظم اخترق شوارع المدينة يدعو الى النظافة ويشيد بحسناتها .

وخصص اليوم الثالث لمدينة القطيف وتوابعها والرابع لرحيمة وصفوى . فكان النشاط فيها صورة شبيهة بالنشاط الذي جرى في الدمام والخبر ، وان كان لكل بلدة وسائلها الدعائية ويافطاتها المختلفة .

مساهمة أرامكو

شاركت ارامكو مديرية التعليم في مهمة احياء اسبوع النظافة ، فقامت وحدة عرض الافلام المتنقلة التابعة لادارة العلاقات العامة ، بعرض افلام صحية عن الذباب ، والبيت الصحي ، والسوق الصحية والبعوض وغيرها ، في جميع المدن والقرى التي اقيم فيها اسبوع النظافة ، كما قامت وحدة التثقيف الصحي التابعة للادارة الطبية ، بايفاد موظف ساهم في الاعداد والتحضير لهذا الاسبوع ، وفي توزيع النشرات الصحية المختلفة على المدارس ، ليقوم طلابها بتوزيعها على الاهلين .

لقد بذل المشرفون والطلاب في مختلف مدارس مدن المنطقة الشرقية وقراها مجهودا عظيما ونشاطا كبيرا ، لانجاح هذا الاسبوع .



البعوضة ناقلة داء الملاريا للانسان . وقد قام بصنع هذا الانموذج المجسم طلاب المدرسة الصناعية في الدمام.

ذبابة مجسمة ، قام بصنعها طلاب المدرسة الصناعية في الهفوف ، وتبدو في الصورة وسط المهرجان الكشفي الذي اشتركت فيه جميع مدارس الاحساء .



كشافة المدرسة الصناعية في الدمام وطلابها اثناء اختراقهم شوارع المدينة .

جانب من نشاط المدرسة النموذجية في الخبر .



تصوير : احمد منتاخ وسعيد الغامدي



قامت وحدة عرض الافلام المتنقلة بعرض مجموعة من الافلام الصحية في مختلف مدن المنطقة الشرقية وقراها ، وذلك اثناء اسبوع النظافة .



شخصيتك

بقلم السيدة سميرة غطاس

قد يكون من اصعب الامور على الانسان ان يعرف شخصية انسان آخر ، وأن يحدد أبعادها .. غير ان هناك عددا من الصفات والمزايا ، اجمع الناس على اعتبارها من مقومات الشخصية ، ومنها : اللباقة ، والظرف ، والشعور بالمسؤولية ، وسعة الاطلاع ، وسرعة الخاطر ، والتهذيب وغير ذلك . كما ان هناك ، من جهة اخرى ، من يقول ان ليس بالامكان وصف الشخصية وتعداد العناصر التي تتألف منها ، اذ ان شخصية الفرد تعتمد قبل كل شيء على موقف الناس منه وهي ، بالتالي ، كل ما يفعله الفرد ويظهره امام الآخرين من الناس .

وعلى كل حال فمهما كان رأي الباحثين والدارسين لهذا الموضوع ، فانا نستطيع ان نقول ان للشخصية شرطا اساسيا هو : الخلق الحسن . وهذه الكلمة تعني جميع الصفات والمزايا التي تعارف الناس عليها منذ القديم حتى عصرنا الحاضر ، فأصبحت ميزانا في ايديهم يزنون به الآخرين ، فمن رجحت كفته أحبوه واحترموه ، ومن ارتفعت به كرهوه وأعرضوا عنه .

والخلق الحسن ان لم يعبر عنه عن طريق الكلام والسلوك ظل مودوعا في صدر الانسان ، شأن اللؤلؤة المكنونة ان هي ظلت في قلب المحار . وما الكلام والسلوك سوى النافذتين اللتين يطل الناس منهما ليروا ما تحتويه نفس الانسان وشخصيته .

وكلنا يرغب – طبعا – في ان تكون له شخصية محبوبة .. اذ كثيرا ما نرى ان الشخصية الجذابة اهم بكثير من المال او الجمال او الجاه وانها تنيل صاحبها – في الغالب – جميع ما يصبو ويطمح اليه ، فهي رصيد غني بوسعه ان يعتمد عليه في جميع نواحي الحياة وميادينها .

وعلى المرأة التي ترغب في ان يكون لها شخصية مقربة محبوبة ، أن تكون مخلصة في كل ما تقوله وتفعله ، والا تدعي بما ليس فيها وألا تفعل غير ما تضمر . اي عليها ان تتحلى بالخلق الكريم بطبعها وعلى سجيتها دونما تكلف او تظاهر . اما التي تلبس لكل حالة لبوسها وتتصرف على «قد» كل مناسبة وظرف ، فهذه سرعان ما ينكشف زيفها وخداعها .

والانسان ، كما يقال ، ابن عادته . فسلوكنا الشخصي هو مجموعة العادات التي تعودنا عليها طوال حياتنا . فلماذا اذن لا نحرص على تنمية شخصياتنا وتثقيفها ؟ ولماذا لا نهتم بما يقوله الناس عنا ؟ ولماذا لا نحاول ارضاءهم وعدم الاساءة اليهم ؟ فالانسان ، بعد ان بلغ ما بلغ من الرقي والحضارة في عصرنا هذا ، لا غنى له عن أخيه الانسان وعليه ، بالضرورة ، ان يعايش الآخرين لتستقيم له الحياة .

فمصالح الناس تقتضيهم ان يجتمعوا ويتعارفوا ويتصادقوا ويتعاملوا فيما بينهم . ان الفرد الاجتماعي المقدر لشخصيته وأهميتها في المجتمع يصبح كالحصاة الملساء في مجرى النهر زالت منها خشونة الحجر ، وأكسبها جريان الماء المستمر ، نعومة ، وصقلها صقلا .

وليس في عصرنا هذا من يستطيع او من يقبل ان يعيش كما عاش «روبنصن كروزو» ، دون البشر وفي معزل عنهم . اذ ان على المرء بالضرورة ان يعيش مع الآخرين ، لسبب واحد بسيط هو : ان شخصيته لا يمكن لها ان تتحدد الا عبر الآخر وعبر مقاييسهم ومفاهيمهم . وكما تفحص المعا بحكها على حجر خاص لمعرفة نفيسها من رخيصها كذلك يحك الفرد على محك الآخرين فتعرف عنا شخصيته على حقيقتها .

فحاولي – سيدتي – قدر جهدك ، التحلي بالصفا التي يجدر بالمرأة العربية ان تتحلى بها لتكون الشخصية الجذابة المرتجاة .

في الحفلات

اذا كنت صاحبة الدعوة فاحرصي على تأ اقصى ما يمكن من الانشراح والراحة والتـ لضيفاتك ، وان تضفي على الحفلة جوا من الد والمرح والسعادة . واذا كان عدد المدعوات قليلا فانه يجدر بك ان تحسني اختيارهن بحيث يـ بينهن تجانس وانسجام ، حتى اذا تحدثن ا بينهن كان هنالك وحدة في الموضوع وانسجام الميول والآراء . واذا لاحظت شيئا من الملل الفتور أو الصمت مخيما على جو الحفلة ، فا على خلق مواضيع جديدة وعلى رواية النكات وا التي من شأنها ان تشرك الجميع مما يعيد الى الـ مرحها ونشاطها .

قد لا تبدو هذه الناحية ضرورية في الـ الكبير ، لانه من الصعب ان تشترك المدعـ جميعهن في الحديث الواحد بل يتفرقن الى حلقـ – حسب امزجتهن وأذواقهن – وباستطاعتك تتركيهن على رسلهن .

اما بشأن توجيه الدعوة فباستطاعتك ان تـ ضيفاتك تلفونيا او كتابة . والاجابة الدعوة تكون في الغالب بنفس الطريقة وجهت بها ، اي بالهاتف ، اذا كانت غير رسمـ ووجهت هاتفيا ، او كتابة ، اذا كانت رسمـ ووجهت كتابة . وفي الغالب ما يكتب على بـ الدعوة عبارة «اجيبي من فضلك» ، وذلك تعرف صاحبة الدعوة عدد اللاتي قبلن الدعوة ، فتـ بالاستعدادات اللازمة .. وعلى المدعوة في مثل الحالة ، ان تجيب اما بالاعتذار او بالقبول .

وعند تخلف المدعوة عن الحضور لأي ـ من الاسباب يتوجب عليها ان تشكر صاحبة الـ وتعتذر لها – وليس من الضروري ذكر السبـ عن عدم تمكنها من الحضور ، وهذا الاعتذار يـ

يمه اما كتابة او تلفونيا ، وذلك يتوقف – كما
ا – على اهمية ودرجة الدعوة وعلى كيفية
يهها .

بقيت كلمة اخيرة نسوقها للضيفة . من المنتقد
ا ان تحاول الضيفة اصطحاب ضيفة اخرى غير
عوة الى الحفلة ، اما اذا رأت حاجة الى ذلك
ب عليها ان تستشير صاحبة الدعوة مسبقا
خبرها بذلك على سبيل طلب الاذن ، او «العلم
خبر» على الأقل .

...ـاذا تعرفين عن ...كشتبان» الخياطة؟

لقد استعملت المرأة «كشتبان» الخياطة منذ
ديم ، وقد اكتشف منه الكثير في الحفريات
ينيقية والفرعونية والبابلية وغيرها ، كما اكتشف
حفريات اخرى جرت في اوربا وأميركا
نوبية . ففي ايام الرومان كانت النساء يستعملن
ين من الكشاتبين : العاجي والحديدي . وكان ذلك
قف على رتبة المرأة التي تستعمله ومركزها
جتماعي ... اما في القرن السابع عشر فقد كانت
ثر الكشاتبين تصنع من البورسلين وفي عصر
نهضة كانت ترصع بالجواهر والماس ، اما اليوم
ي تصنع من التنك والالمونيوم ليس الا !

...ـافظة على الملابس

امس رأيت جارة لي تقضي ربع ساعة في ازالة
بقعة من دهن وقعت على فستانها ، وبعد ان ازالت
ك البقعة قضت ربع ساعة اخرى في ازالة الدائرة
ي تركتها مادة التنظيف على الفستان . قالت جارتي
ذلك متأففة : «بالله ، ما اكسلني ! لو اخذت
وقتي نصف دقيقة فقط لارتداء مريول (ازار)
ق فستاني بينما كنت اعد الطعام لوفرت على نفسي
ا الانزعاج ولقضيت هذه الثلاثين دقيقة في عمل
ثر فائدة ونفعا ..»

صدقت جارتي . ان الحيلولة دون وقوع البقع
الثياب لاسهل من ازالة هذه البقع . والحقيقة
ان اكثر مكان ترتاده المرأة في بيتها هو المطبخ
ه تتعرض ثيابها للاتساخ اكثر من اي مكان آخر .
ا ، كان لزاما عليها ان تتخذ كل الاحتياطات
لوقاية ملابسها والمحافظة عليها نظيفة مرتبة اثناء عملها
فيه .

فالازار (المريول) يقي الثياب من الاوساخ ويجعل
المرأة ، وهي مطمئنة على نظافة ملابسها ، اكثر
نشاطا وحركة . ويفضل ان تبدل فستانها بفستان
آخر معد للعمل لان المريول ، وان رد الوسخ عن
فستانها ، فانه لن يرد عنه الرائحة المتصاعدة من
الطعام ومن اواني الطبخ والفرن والغاز الخ ...

تجنبي الطيات في الملابس

لا تلقي بفستانك فوق كومة من الملابس او على
ارض الغرفة بدون اكتراث . فالوقت الذي تقضينه
في كي الفستان مرة ثانية – دونما ضرورة لذلك –
ثمين وبامكانك توفيره . بعد خلع الفستان ، ضعيه
فورا على «علاقة» للشياب وعلقيه في الدولاب او في
مكان آخر حيث يمكن تعرضه للهواء .

اخترت لك هذا الطبق

دجاج بالروستو

تنظف الدجاجة تنظيفا كاملا وتقطع ساقاها
ومنقارها وينزع منها القلب والكبد وتدهن بالزبدة
او السمن . ثم توضع على صينية مع حوالي ٢٠٠
جرام من «ألية» خروف مقطعة . يوضع الكبد والقلب
في الصينية ويحمران قليلا ، ثم ترش الدجاجة بالملح
والفلفل وتوضع في فرن شديد الحرارة (٥٠٠ درجة
فارنهايت) على ان تدهن بالسمن من وقت لآخر .
وتترك الدجاجة في الفرن حتى تنضج ثم يصفى
الدهن والسمن ويقدمان كمرق للدجاجة فيما بعد .

تزين الدجاجة بالبقدونس والنعناع وغيرها من
الخضروات وتقدم مع مرقتها .





براءة

القاضي : هل لديك ما تدافع به عن نفسك ؟

المتهم بالقتل : كلا يا سيدي ، فقد اخذ الشرطي المسدس والسكين .

أنقذه من الموت

البخيل لزميله : لقد انقذت متسولا مسكينا من الموت .

الزميل : وكيف كان ذلك ؟

البخيل : لقد قال لي بأنه سيموت فرحا اذا اعطيته ريالا .

الزميل : وماذا فعلت ؟

البخيل : ماذا تريدني ان افعل ؟ انقذته من الموت طبعا !

البلاغة في الإيجاز

المعلم للتلاميذ : اكتبوا : ليمون ، طماطم ، بقدونس ، ملح ، بصل ، زيت .

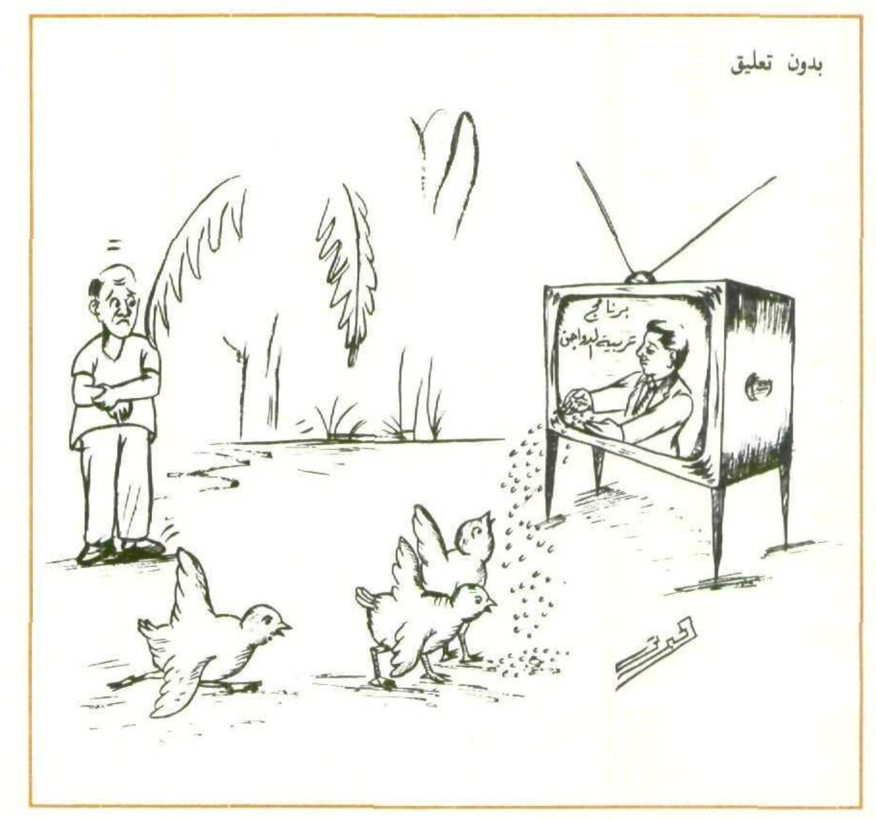
التلميذ : لماذا لا نختصر ونكتب «سلطة» ؟

«مخجل»

القاضي : ألا تشعر بخجل لوجودك في هذا المكان ؟

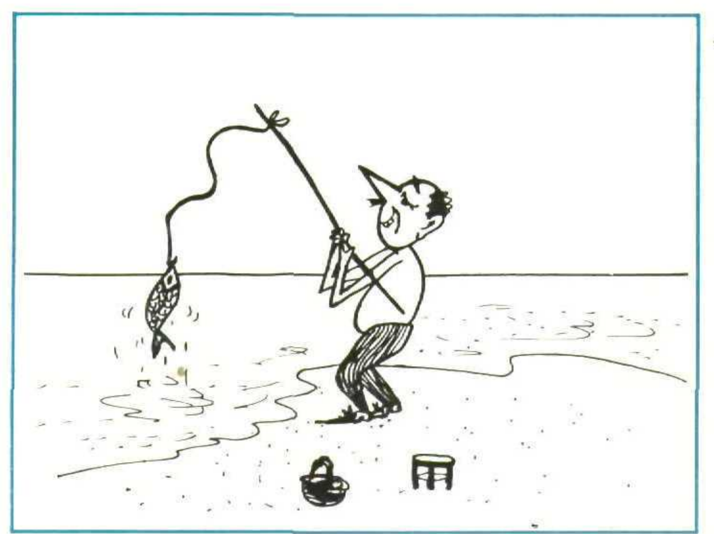
المتهم وهو ينقل نظره في قاعة المحكمة : لماذا يا سيدي ؟ فهل هذا المكان سمعته سيئة لهذه الدرجة ؟

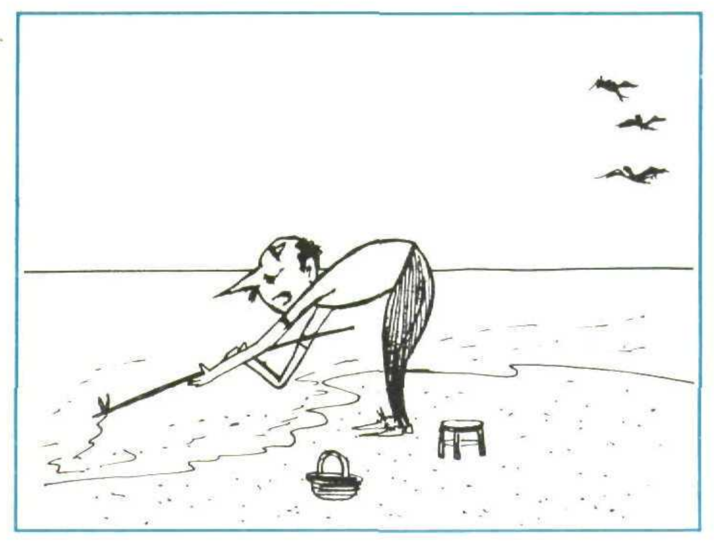
بدون تعليق

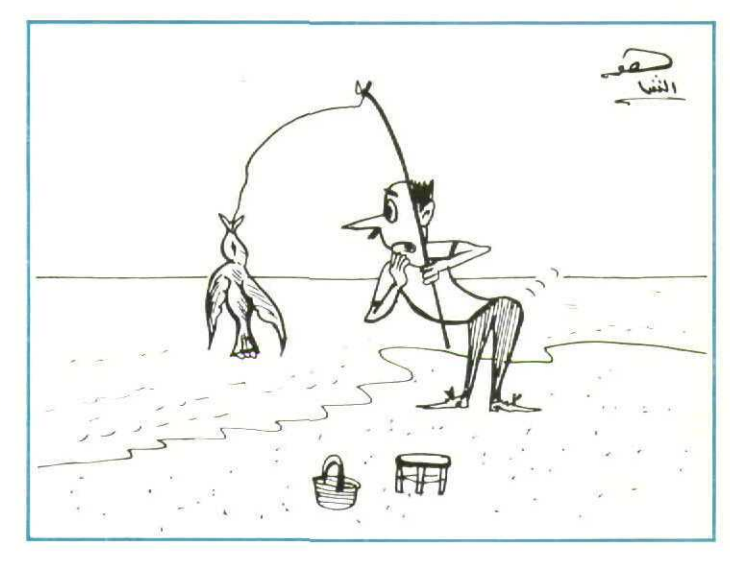


المصور الصحفي : انتظر لحظة من فضلك !













درس في مبادئ الكهرباء في إحدى
ورش التدريب الصناعي في الظهران